عشرون مَوْقفاً إيجابياً

من الأحاديث النبوية الشريفة(الجزء الثاني)

د . إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه ورقات جمعتها ، وهي عبارة عن أحاديث نبوية اخترتها ، لتكون تحفيزا لنفسي أولا ، ثمّ للقارئ الكريم ، وأسميت الكتاب : عشرون موقفاً إيجابياً "، من الأحاديث النبوية الشريفة .وهي (الجزء الثاني) .

وما أجمل أن يكون الإنسان نافعا لنفسه ، ولمجتمعه ، ويكون له بصمة حاضرة ، وكلٌ على قدر استطاعته ، " لا يكلّف الله نفسا إلا وسعها " .[1]

وخطة الكتاب أن اذكر الحديث ثم الفوائد منه ، وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي .والتزمت التوثيق في تعريف الكلمات المبهمة .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

الرياض _ المملكة العربية السعودية

ebrahim.f.w@gmail.com

(١) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

الموقف الأول : فضل من يغرسُ غرساً أو يزرعُ زرعاً فيأكلُ أحدٌ منه

عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من مسلمٍ يغرسُ غرساً أو يَزْرَعُ زَرْعاً فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلاّ كان له به صدقة . [٢]

من فوائد الحديث :

١- إنّ غرس الشجر ليس من العبث ، واللهو ، وإنّما فيه أجر وثواب من الله .

٢- الترغيب العظيم على اغتنام فرصة وجود الإنسان في هذه الحياة .

٣- الترغيب في زرع ما ينتفع به الناس بعد الموت ؛ ليجري أجره للإنسان ،وتُكتب له صدقته إلى يوم القيامة . [٣]

٤- على المسلم ألاّ يتوانى في عمل الخير .

٥- على المسلم أن يكون إيجابيا ، منتجا ، وفاعلا في حياته ، ومجتمعه .

٦- علوّ الهمّة .

٧- التفاؤل ، والأمل ، والتطلّع إلى المستقبل بنظرة مشرقة .

٨- ديننا يدعو إلى العمل ، وبذل الأسباب ، وعدم الركون إلى العجز والكسل .

٩- كلمة : " الغرس " توحي بالحركة ، والحياة الجديدة .

١٠- المبادرة بالأعمال الصالحة ، قبل انقضاء الأعمار .

١١- حبّ النبي ﷺ الخير لأمته .

١٢- العمل على قدر الاستطاعة .

١٣- كمال هذا الدين .

١٤- أهميّة استحضار النية قبل الشروع في أي عمل .

١٥- دخول المرأة في الخطاب ، فإن الغَرْسَ لا يختص بالرجل وحده .

١٦- الثواب المترتب على أفعال البر في الآخرة يختص بالمسلم دون الكافر .

---

(٢) صحيح البخاري ٢٢٦/١ رقم ٢٣٢٠ . صحيح مسلم ١١٨٨/٣ رقم ١٥٥٢ .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٣٨/١ .

١٧- أفضلية الكسب باليد . ففي الحديث أنّ النبي ﷺ سئل :أي الكسب أطيب ؟ قال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور . رواه الحاكم .[٤] وقال ﷺ : " ما أكل أحدٌ طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإنّ نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"[٥]

١٨- قد يقال : إنّ الكسب باليد أطيب من حيث الحِلّ ، وذاك أفضل من حيث الانتفاع العام، فهو نفع متعد إلى غيره . وإذا كان كذلك فينبغي أن يختلف الحال في ذلك باختلاف حاجة الناس، فحيث كان الناس محتاجين إلى الأقوات أكثر ، كانت الزراعة أفضل للتوسعة على الناس ، وحيث كانوا محتاجين إلى المتجر ؛ لانقطاع الطرق كانت التجارة أفضل ،وحيث كانوا محتاجين إلى الصنائع أشد ؛ كانت الصّنعة أفضل .

١٩- حصول الأجر للغارس والزارع وإن لم يقصدا ذلك حتى لو غرس وباعه أو زرع وباعه كان له بذلك صدقة لتوسعته على الناس في أقواتهم .[٦]

٢٠- فضل الغرس والزرع .

٢١- إنّ الإنسان إذا استحضر النية في أي عمل مباح فإنّه يؤجر عليه ، فالغرس في الأرض عمل مباح ، فإذا نوى الإنسان إعفاف نفسه ، والنفقة على عياله ، وأن يَنْفِي عن نفسه الفقر ، أو يأكل منه إنسان ، أو طير ، أو حيوان ، فإنه يثاب عليه .

٢٢- الحث على غرس الأشجار والنخيل ، ففي ذلك خير كثير ، ولتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعلوم عند خالقها .

٢٣- كما غرس غيرك ما شبعت به فاغرس لمن يجيء بعدك .[٧]

٢٤- عدم الأنانية ، وحبّ الذات ، ونفع الغير .

٢٥- الخضرة والنبات من نخيل وشجر منظر ترتاح له النفس ، ويبتهج له الفؤاد .

٢٦- عناية النبي ﷺ بالبيئة ، وهذا الحديث أصلٌ في الاهتمام بالنبات .[٨]

٢٧- بيان أهمية نوع من أنواع العمل، وهو استنبات الأرض وزراعتها .

---

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١٠/٢ وقال : صحيح الإسناد .وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٥٩/٢ رقم ٦٠٧ .

(٥) صحيح البخاري ١٢٤/١ رقم ٢٠٢٧ .

(٦) من ١٤-١٩ مستفاد من عمدة القاري للعيني ١٥٥/١٢ .

(٧) من ٢٢-٢٣ مستفاد من التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني ٢٤١/٤ .

(٨) الأربعون في السيرة النبويّة . د. علي الشدّي . محمد العربي . ص ٧٣ .

٢٨- لو تعدّى إنسان على هذا الزرع بالسرقة مثلاً ، أو طير أو بهيمة ، بغير اختياره ، ورضاه ، فإنّه يكون له صدقة .

٢٩- إن مترلة هذا النوع من العمل تتضح لنا بصورة رائعة وعظيمة حين نعلم أن مثوبة الزرع أو الغرس ممتدة إلى ما بعد الموت، وصدقة جارية إلى يوم القيامة .

٣٠- لقد أخذ صاحب هذا العمل تلك المترلة من الأجر والمثوبة، فلم يعش لنفسه فقط، وإنما عمل لمصلحة مجتمعه، وقدم لنماء الخير مستطاعه، وسواء حصل من زرعه على شيء أو لم يحصل، وسواء عاش ليأكل منه أم لا.

٣١- هذا الحديث يعطينا نموذجاً من نماذج أعمال البر المستمرة الثواب، لما لها من أهمية في عمارة الأرض وإثراء الحياة، والتعاون من أجل المصلحة العامة .

٣٢- في الحديث دعوة إلى بث روح التسامح ومعالجة النفس البشرية من حدة الغضب والخصومات .

٣٣- تعدد أنواع البر ، والخير ، والمعروف .[٩]

٣٤- فوائد غرس الأشجار غير ماذكر كثيرة منها :أنّه مصدر غذاء للكائنات ، وتصفية للهواء ، وامتصاص الملوثات ، وفيه ترسيب للتربة ، وتزويد الهواء بالأوكسجين ، وصدّ سرعة الرياح ، وحفظ رطوبة الجو ، والقضاء على بعض الجراثيم .[١٠]

٣٥- فرّق النبي ﷺ بين الغرس ، والزرع ، فالغرس معناه : تثبيت الشجرة ، أو الأعواد في الأرض ، بينما الزرع : بذر الحبوب في الأرض .[١١]

٣٦- سُمّيت الصدقة صدقة لدلالتها على صِدْق باذلها .[١٢]

---

(٩) من ٢٧-٣٣ مستفاد من دراسة حول حديث (ما من مسلم يغرس غرسا ..) د. محمد كالو . موقع ملتقى أهل الحديث .

(١٠) مقال بعنوان : الغرس فوائده وفضله .لأحمد حمدين .موقع دروس .

(١١) انظر لسان العرب لابن منظور مادة زرع ١٤١/٨ . وغرس ١٥٤/٦ .القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة غرس ٧٢٣/١ .ومادة زرع ٩٣٦/١ .

(١٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١٦١/٣ .

الموقف الثاني: باع بستانه بنخلة في الجنّة

عن أنس ﷺ أن رجلا قال : يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها فَأْمُره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها فقال له النبي ﷺ : أعطها إياه بنخلة في الجنة. فأبى ! فأتاه أبو الدحداح فقال : بعني نخلتك بحائطي .ففعل ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني قد ابتعت النخلة بحائطي ، قال : فاجعلها له . فقد أعطيتكها ، فقال رسول الله ﷺ : كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة . قالها مرارا قال : فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في الجنة. فقالت: ربح البيع. أو كلمة تشبهها . [١٣]

من فوائد الحديث :

١- بسبب إيثار أبي الدحداح ﷺ الباقي على الفاني جوزي في الآخرة بما هومن جنس فعله. [١٤]

٢- العَذق بِفَتْح الْعين: النَّخْلَة، وبكسرها: الغصن ،وهو الشمراخ .والرَّدَاح: الثقيل بِحمْلِهِ ، وَمِنْه امْرَأَة رداح: إِذا كَانَت ثَقيلَة الْأَوْرَاك . [١٥]

٣- المسارعة إلى الخيرات دليل على حب الله تعالى لعبده .

٤- علوّ الهمة لدى هذا الصحابي . [١٦]

٥- الله سبحانه يعطي الكثير ، على العمل القليل . [١٧]

٦- إجبارُه على المعاوضة حيث كان على شريكه أوجاره ضررٌ في تركه،وهذا مثلُ إيجاب الشُّفعة لدفع ضررِ الشَّريك الطَّارئ.

ويُستدلُّ بذلك أيضاً على وجوب العمارة على الشَّريك الممتنع مِنَ العمارة، وعلى إيجاب البيع إذا تعذَّرَت القسمة . [١٨]

---

(١٣) مسند الإمام أحمد ٤٦٤/١٩ رقم ١٢٤٨٢،المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢٠/٢ وقال :صحيح على شرط مسلم ، وصححه الذهبي . المعجم الكبير للطبراني ٣٠٠/٢٢ رقم ٧٦٣ . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١١٣١/٦ رقم ٢٩٦٤

(١٤) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني ٢٣٥/٨ .

(١٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٤٦٢/١ .

(١٦) من ٣-٤ مستفاد من مقال : المسارعة في الخيرات د.أشرف . موقع مشكاة الإسلامية

(١٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤٩/٥ .

٧- كان حديث رسول الله ﷺ مع الصحابي على سبيل الشفاعة الحسنة ، و لم يكن على سبيل الإلزام ، وإلاّ لوجب عليه قبوله ،والحكم بعصيانه لأمر النبي ﷺ .

٨- استحباب المصالحة بين المتخاصمين .

٩- بيان كمال حلمه ﷺ على أصحابه .

١٠- لعل الرجل كان من جفاة الأعراب ، أو وقع له المقال في كمال غضبه من الحال حتى غفل عن مقام الأدب وفاته ما كان صريحا له في حسن المآل .[١٩]

١١- كم من الأغصان الكثيرة ، المُحمّلة بالثمار ، مُدلاّةً ، أي : قريبة المنال لأبي الدحداح رضي الله عنه .

١٢- منقبة عظيمة ، وفضيلة كبيرة لأبي الدحداح رضي الله عنه .[٢٠]

١٣- لا يلزم الإنسان في قبول الشفاعة الحسنة ، فالأمر باختيار الشخص .

١٤- أنّ ثمار الجنّة ، مُذلّلة لأهلها ، سهلة التناول للواقف ، والقاعد ، والمضطجع .

١٥- تفاضل الصحابة رضي الله عنهم ، وأنّهم ليسوا على درجة واحدة في الفضل .

١٦- على المسلم أن يكون هيّنا لينا ، سمْحا .

١٧- فضل الإيثار .

١٨- الناس تتفاوت في الفهم ، والإدراك ، والتطلع إلى المستقبل .

١٩- الأهداف العالية تسمو بصاحبها .

٢٠- حُبّ الصحابة لنبيهم ﷺ .

٢١- أنّ مردّ الخلاف ، والتحاكم إلى الله سبحانه ، وإلى رسوله ﷺ .

٢٢- إنّ هذه النخلة الوحيدة ، كانت في طريق إقامة حائط بستان الصحابي ، فلا يستطيع أن يُصلح بستانه إلاّ بأن تكون هذه النخلة داخل بستانه .فهو لا يريد أن يتسبب في الإضرار بجاره .

٢٣- النهي عن الإضرار بالغير .

٢٤- أنّه لا يحلّ أخذ مال المسلم إلاّ بطيب نفس منه ، ورضاه .

([١٨]) جامع العلوم والحكم لابن رجب ٩٢٤/٣ .

([١٩]) من ٧-١٠ مستفاد من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ٤٥٥/١٣ .

([٢٠]) من ١١-١٢ مستفاد من فتح المنعم شرح صحيح مسلم د. موسى لاشين ٤٥٥/١٣ .

٢٥- الحرص على الجار ، ومراعاة شعوره ، وترك أذيّته .

٢٦- محبة الأنصار للنخل ، والشجر ، والزراعة .

٢٧- استثمار الأرض ، بما يُصلِحُها ، وبما يعود على الإنسان بالخير .

٢٨- تدارك فعل الخير ، والمبادرة إليه ، بدون تردد ، أو تأخير .

٢٩- اغتنام الفرص ، قبل فواتها .

٣٠- الجنّة تحتاج منّا إلى التضحية .

٣١- تقرّب إلى الله بكل عمل يُرضيه .

٣٢- بادر أنت ، ولا تنتظر أحدا يَنْتَشِلُك .

٣٣- قدّم مالديك ، ولا تنتظر النتائج ، فإن علمت بالنتيجة فبها ونِعْمَت ، وإلاّ فامض قُدُماً . " وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله "[٢١] .

٣٤- لم يكنْ عند النبي ﷺ مال يُقدّمه لأصحابه ، إنما الثمن الجنّة .

٣٥- امتثال المرأة الصالحة لأمر زوجها ، وطاعتها له ، دون استفصال عن الحال .

٣٦- صدق التوكل على الله ، واليقين بما عنده .

٣٧- حقارة الدنيا ، وأنها لا شيء أمام الآخرة .

٣٨- تأكيد المرأة على صنيع زوجها ، وتصديقه في الصفقة الرابحة التي تبايع عليها .

٣٩- لم تجادل هذه المرأة التقيّة زوجها ، ولم تقل له : أين عقلك ، أتبيع بستانا كبيرا مليء بمئات النخيل ، بنخلة واحدة فقط ، أي إنسان أنت ، ونحو هذا الكلام ، لم يحصل شيء من هذا البتّة .

٤٠- مشهد رائع ،وصورة حيّة ماثلة أمامنا ، قدّمت شيئا إيجابيا ، وصنعت مجدا خلّده التأريخ ، بصبرها ورضاها وتميزها عن غيرها من بنات جنسها .

٤١- التشجيع والتحفيز لفعل الخير .

([٢١]) سورة المزمل آية ٢٠ .

الموقف الثالث: تصدّقَ بأحبّ مالٍ لديه

عن أبي طلحة الأنصاري ﷺ أنّه جاء إلى النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله: يقول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [٢٢]وإنّ أحب أموالي إليّ بَيْرُحاء، وكانت حديقة يدخلها النبي ﷺ ، ويستظل بها، ويشرب من مائها، فهي إلى الله عز وجل، وإلى رسوله ﷺ ، أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال ﷺ : بخ يا أبا طلحة، ذاك مال رابح، ذاك ما رابح، قبلناه منك، ورددناه عليك، فاجعله في الأقربين، فتصدّق به أبو طلحة على ذوي رَحِمِه[٢٣].

من فوائد الحديث :

١- الصدقة على الأقارب فيها أجران : أجر الصدقة ، وأجر القرابة .

٢- بيرحاء بستان وكانت بساتين المدينة تدعى بالآبار التي فيها أي البستان الذي فيه بيرحاء أضيف البير الى حاء .وقيل هو : (حائط يُسمّى بهذا الاسم ، وليس اسم بئر)[٢٤] .

٣- استحباب النفقة مما يُحبّ الإنسان ، وهو الأفضل .

٤- مشاورة أهل الفضل ، والعلم في كيفية الإنفاق والتصرف في المال وغيره .

٥- جواز أن يتصدّق المسلم بداره أو أرضه لله سبحانه ، أوللفقراء ، ونحو ذلك .

٦- قوله ﷺ : " بَخٍ " كلمة تقال لتفخيم الأمر ، والإعجاب به .

٧- قوله ﷺ : "ذلك مال رابح" من الربح ، أي ذو ربح، وقيل : هو فاعل بمعنى مفعول ، أي: مال مربوح به .

٨- قوله: (فتصدّق به أبوطلحة على ذوي رحِمه) أي : أقاربه، ومنهم : أُبّي بن كعب ،وحسّان بن ثابت وأخيه ، أو ابن أخيه شداد بن أوس ،ونبيط بن جابر ، فباع حسان حصّته من معاوية بمئة ألف درهم. وهذا يدل على أن أبا طلحة ملّكهم الحديقة المذكورة، و لم يوقفها عليهم، إذ لو وقفها عليهم ما ساغ لحسان أن يبيعها .

---

(٢٢) سورة آل عمران، آية (٩٢).

(٢٣) صحيح البخاري ١٤/١ رقم ٢٧٥٨. صحيح مسلم ٦٩٤/٢ رقم ٩٩٨ .

(٢٤) نخبة الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للعيني ٢٠٤/١٦ .

٩- ويحتمل أن يقال: شرط أبو طلحة عليهم لما وقفها عليهم ، أنّ من احتاج إلى بيع حصته منهم جاز له بيعها. وقد قال بجواز هذا الشرط علي ﷺ ، ومالك وغيرهما.[٢٥]

١٠- وقد اختلف العلماء في الأقارب، فقال أبو حنيفة: القرابة كل ذي رحم محرم من قبل الأب أو الأم، ولكن يبدأ بقرابة الأب قبل الأم، وقال أبو يوسف ومحمد: من جمعهم أب منذ الهجرة من قبل أب أو أم من غير تفصيل، زاد زفر: ويقدم من قرب منهم، وهي رواية عن أبي حنيفة أيضا. وأقل من يدفع إليه ثلاثة، وعند محمد اثنان، وعند أبي يوسف واحد، ولا يصرف للأغنياء عندهم إلا أن يشترط ذلك.

وقالت الشافعية والمالكية: القريب من اجتمع في النسب سواء قرب أو بعد، مسلما كان أو كافرا، غنيا كان أو فقيرا، ذكرا كان أو أنثى، وارثا أو غير وارث، محرما أو غير محرم. وقالوا: إن وجد جمع محصورون أكثر من ثلاثة استوعبوا، وقيل: يقتصر على ثلاثة، وإن كانوا غير محصورين. وقال أحمد في القرابة مثلهما، إلا أنه أخرج الكافر. وفي رواية عنه: القرابة كل من جمعه مع الموصي الأب الرابع إلى ما هو أسفل منه.

١١- أن الوقف لا يحتاج في انعقاده إلى قبول الموقوف عليه .

١٢- صحّة الصدقة المطلقة، ثم يعينها المتصدق لمن يريد .

١٣- إجماع أئمة الفتوى على أنه لا تنفذ الهبات والصدقات بالقول حتى يقبضها الذي ملكها.[٢٦]

١٤- البرّ هنا: الجنة. قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره. وعن مقاتل: التقوى .وقال غيره: الثواب .[٢٧] وقيل : البِرّ هو الخير الكثير .[٢٨]

١٥- فضل الكفاف على ما سواه؛ لأنه أمسك ﷺ بعض ماله.

١٦- اعتبار الصحابة ﷺ بالقرآن ، واتباعهم له ، وتطبيقهم لما فيه .[٢٩]

١٧- كان هذا البستان المبارك قبالة المسجد النبوي ، وقريبا منه .

([٢٥]) من ١-٩ مستفاد من الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ٤/٨ ومابعدها . ٣٥٧/١٢ ومابعدها .

(٢٦) من ١٠-١٣ مستفاد من التوضيح شرح الجامع الصحيح ٢٣٧/١٧ .

(٢٧) المرجع السابق ١٤٨/٢٢ .

(٢٨) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١٦١/٣ .

([٢٩]) من ١٥-١٦ مستفاد من التوضيح شرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٤٣٢/١٠ ومابعدها .

١٨- قوله سبحانه : «لن تنالوا البر» ، أي لا تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير، أو لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضا والجنة .[٣٠]

١٩- أن ينفق من أطيب ماله ومما يحب من ماله، وهناك فرق بين الأطيب وبين الذي يحب، الغالب أن الإنسان لا يحب إلا أطيب ماله، لكن أحياناً يتعلق قلبه بشيء من ماله وليس أطيب ماله فإذا أنفق من الطيب الذي هو محبوب لعامة الناس ومما يحبه هو بنفسه وإن لم يكن من الطيب؛ كان ذلك دليلاً على أنه صادق فيما عامل الله به.

٢٠- إنّ الذي تُقدّمه من مالك هو الذي يبقى لك يوم القيامة .[٣١]

٢١- قوله : (بِرّها) أي : أجرها وثوابها ، وقوله :(ذُخْرها) أي : أدّخرها لانتفع بها وقت حاجتي إليها . وهو يوم القيامة وسائر أوقات الشدائد .

٢٢- الحثّ على النفقة ، والصدقة في سبيل الله .[٣٢]

٢٣- أن الصدقة على الأقارب وضعفاء الأهلين أفضل منها على سائر الناس .[٣٣]

٢٤- قال ابن بطال: ذهب مالك إلى صحة الوقف، وإن لم يعين مصرفه، ووافقه أبو يوسف ومحمد والشافعي في قول. قال ابن القصار: وجهه أنه إذا قال: وقف أو صدقة، فإنما أراد به البر والقرابة، وأولى الناس ببره أقاربه، ولاسيما إذا كانوا فقراء، وهو كمن أوصى بثلث ماله، ولم يعين مصرفه، فإنه يصح ويصرف في الفقراء. والقول الآخر للشافعي إن الوقف لا يصح حتى يعين جهة مصرفه، وإلا فهو باق على ملكه. وقال بعض الشافعية: إن قال: وقفته، وأطلق، فهو محل الخلاف، وإن قال: وقفته لله، خرج عن ملكه جزما. ودليله قصة أبي طلحة هذه.

٢٥- استدل بالحديث الجمهور في أن من أوصى أن يُفَرّق ثلث ماله حيث يَرى الوصيّ صحّت وصيته، ويفرّقه الوصيّ في سبل الخير، ولا يأكل منه شيئا ولا يعطي منه وارثا للميت .

---

(٣٠) من ١٧-١٨ مستفاد من شرح الزرقاني على الموطأ ٦٦٥/٤ .

(٣١) من ١٩-٢٠ مستفاد من شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١٦١/٣ .

(٣٢) من ٢١-٢٢ مستفاد من دليل الفالحين شرح رياض الصالحين للبكري الشافعي ١٢٦/٣ .

(٣٣) شرح صحيح البخاري لابن بطّال ٤٨١/٣ .

٢٦- جواز تصدّق الحي في غير مرض بأكثر من ثلث ماله، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يستفصل أبا طلحة عن قدر ما تصدق به .

٢٧- جواز إضافة حب المال إلى الرجل الفاضل العالم، ولا نقص عليه في ذلك. وقد أخبر الله تعالى عن الإنسان { إنه لحب الخير لشديد } [٣٤] ، والخير هنا هو : المال .

٢٨- جواز اتخاذ الحوائط والبساتين .

٢٩- دخول أهل العلم والفضل في الحوائط والبساتين، والاستظلال بظلها، والأكل من ثمرها، والراحة والتنزه فيها. وقد يكون ذلك مستحبا يترتب عليه الأجر، إذا قصد به إجمام النفس من تعب العبادة، وتنشيطها للطاعة .

٣٠- كَسْبُ العقار مباحٌ إذا كان حلالا .ولا يُسبّب مَذلّة ، وصَغارا .

٣١- إباحة الشرب من دار الصديق، ولو لم يكن حاضرا، إذا علم طيب نفسه.

٣٢- إباحة استعذاب الماء، وتفضيل بعضه على بعض .

٣٣- التمسك بالعموم، لأن أبا طلحة فهم من قوله تعالى: {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} تتناول ذلك بجميع أفراده، فلم يقف حتى يرد عليه البيان عن شيء بعينه، بل بدر إلى إنفاق ما يحبه، وأقره النبي ﷺ على ذلك .

٣٤- استدل به لما ذهب إليه مالك من أن الصدقة تصح بالقول من قبل القبض، فإن كانت لمعين استحق المطالبة بقبضها، وإن كانت لجهة عامة خرجت عن ملك القائل، وكل هذا ما لم يظهر مراد المُتصدق، فإن ظهر اتبع ما أراده .

٣٥- جواز تولي المُتصدق قَسْمَ صَدَقَته .

٣٦- جواز أخذ الغني من صدقة التطوع إذا حصل له بغير مسألة .

٣٧- استدل به على مشروعية الحبس والوقف، خلافا لمن منع ذلك وأبطله .

٣٨- جواز زيادة الصدقة في التطوع على قدر نصاب الزكاة، لأن هذا الحائط مشهور أن ربعه يحصل للواحد منه أكثر من ذلك .

---

[٣٤] سورة العاديات آية ٨ .

٣٩- الآية تضمنت الحث على الإنفاق من المحبوب، فترقى هو إلى إنفاق أحب المحبوب، فصوب ﷺ رأيه، وشكر عن ربه فعله، ثم أمره أن يخص بها أهله، وكنى عن رضاه بذلك بقوله: "بخ".

٤٠- أن الوقف يتم بقول الواقف: جعلت هذا وقفا .

٤١- أنّه لا يجب الاستيعاب في الصدقة لكل الأقارب .

٤٢- لا يعتبر في القرابة من يجمعه والواقف أب معين لا رابع ولا غيره؛ لأن أبيا إنما يجتمع مع أبي طلحة في الأب السادس .

٤٣- أنه يجوز أن يقال: إن الله تعالى يقول، كما يجوز أن يقال: إن الله تعالى قال، خلافا لما قاله مطرف بن عبد الله الشخير، إذ قال: لا يقال الله تعالى يقول، إنما يقال: قال الله، أو الله عز وجل قال . وكأنه ذُهِل عن قوله عز وجل: {والله يقول الحق وهو يهدي السبيل}.[٣٥]

٤٥- المعروف من كلام العرب أنّ كلّ مايُتَمَوّل ويُملك فهو مال. يؤيّده قوله تعالى:{وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ }، فإنه يتناول كلّ ما يملكه الإنسان .[٣٦]

٤٦- إنّ الصدقة إذا كانت جزلة[٣٧] مدح صاحبها بها وغبط؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : "بخ ذلك مال رابح" فَسَلاّه بما يناله من ربح الآخرة، وما عوّضه الله فيها عما عجله في الدنيا الفانية.

٤٧- إنّ الوكالة لا تتم إلا بقبول الوكيل لها ، فللوكيل أن يقبل ، وله أن يردّ .

٤٨- إنّ التماس الماء العذب لا ينافي الزهد، ولا يدخل في الترفه المكروه .ولأنّه ﷺ كان يشرب الماء العذب ، ويُؤْثِرُه على غيره من المياه .

٤٩- أنّه ﷺ هو الأسوة ، وهو القدوة في أقواله ، وأفعاله .

٥٠- لا بأس باستعذاب الأطعمة ، وجميع المآكل ، وأنّ ذلك من أفعال الصالحين .ولو أراد سبحانه ، أن لا يُؤكل لذيذ المطاعم ؛ لم يخْلُقها لعباده ، ولما امتنّ بها عليهم . بل أراد

([٣٥]) من ٢٤-٤٣ مستفاد من كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري لمحمد الخضر الشنقيطي ٣٥٩/١٢ ومابعدها والآية ٤ من سورة الأحزاب .

([٣٦]) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد بن علي الإثيوبي ٤٧/٣١ . والآية ٥ من سورة النساء .

([٣٧]) جزْلة أي : العظيمة . (موقع معجم المعاني) .

منهم سبحانه ، أكلها ، والتلذذ بها ، ومقابلتها منهم بالشكر الجزيل عليها .قال أهل التفسير في قوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم}[٣٨] [المائدة: ٨٧] أنها أنزلت فيمن حرم على نفسه لذيذ المطاعم.

٥١- قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في الشرب من ماء الجباب بغير ثمن .[٣٩]

٥٢- مافيه من تأليف القلوب بين الأقارب ، لأنّ الجفوة غالبا تحصل من القريب ، إذا رأى قريبه أغنى منه ، وأفضل حالا .

٥٣- الاستجابة السريعة لله ولرسوله ﷺ .

٥٤- الصحابة رضي الله عنهم ، يأتون طواعية ، واختيارا من تلقاء أنفسهم ، لتقديم أنفسهم ، وأموالهم رخيصة لله ، ولرسوله ﷺ .

٥٥- فقه الصحابة رضي الله عنهم ، وفهمهم لكلام الله ، وكلام رسوله ﷺ .

٥٦- كرمُ هذا الصحابي رضي الله عنه .

٥٧- حديقة ، وظلٌّ ، وماء عذبٌ ، متعة من مُتع الدنيا ، ونعمة عظيمة من نِعم الله التي لا تحصى .

٥٨- محبّة الإنسان للخضرة ، والماء ، والظلّ .

٥٩- بذل الغالي والنفيس في سبيل رفعة هذا الدين .

٦٠- ليكن لك بصمة واضحة في مجتمعك ، فإذا كان عندك شيء فلا تتوانى ، ولا تتردد في تقديمه ، وبذله .ولا تنتظر أحداً يطلب منك بذله ، وتقديمه .

٦١- كلّ ماتقدّمه لا يضيع عند الله ، قال سبحانه : { وماتقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله } .[٤٠]

٦٢- أثبت النبي ﷺ قبول هذه الصدقة من الصحابي .

٦٣- حرص الصحابة رضي الله عنهم على التواصل ، والتكاتف بين أفراد المجتمع ، بلغة الحب ، والإخاء ، مما له الأثر الكبير في تماسك المجتمع ، وبنائه .

---

(٣٨) سورة المائدة آية ٨٧ .

(٣٩) من ٤٦-٥١ مستفاد من التوضيح شرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٤٣٢/١٠ ومابعدها – ١٧٩/٢٧ .والجباب : جمع جابية ، وهي الحوض الذي يُجمع فيه الماء .(موقع معجم المعاني) .

(٤٠) سورة المزمل آية ٢٠ .

٦٤- القرآن نور وهداية ، يستنير المسلم به في حياته ، ويهديه إلى الطريق المستقيم .

٦٥- هذا الحديث عظيم ،فلم يتجاوز الستّة أسطر ، ومع ذلك فهو مليء بالدروس ، والفوائد ، والعبر .

الموقف الرابع: حبّ النبي ﷺ والدفاع عنه

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه : كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فسمعت عبد الله بن أُبيّ ابن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من عنده ،ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذلّ .فحدّثتُ به عمّي، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فدعاني رسول الله، فأخبرته، فبعث إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه، فجاؤوا، فحلفوا بالله ما قالوا، فصدّقه رسول الله ﷺ وكذّبني، فدخلني من ذلك همٌّ، وقال لي عمّي: ما أردتَ إلى أن كذَبك رسول الله، ومقتَك، فأنزل الله (إذا جاءك المنافقون).فدعاهم رسول الله، فقرأها عليهم، ثم قال: " إن الله قد صدقَكَ يا زيد " . متفق عليه [٤١].

من فوائد الحديث :

١- فإن قلت : كان أُبيّ بن سلول يستحق القتل ، فكيف يكون تحديث الناس مانعا من قتله ؟ قلتُ: هو كان ظاهر الإسلام ،وكانوا يشاهدون منه أفعال المسلمين .ونحن نحكم بالظاهر. وقيل :كان في قتله تنفير الخلق عن الإسلام. ويجوز التزام مفسدة لدفع أعظم المفسدين . [٤٢]

٢- إنّ عقوبة المنافق هنا أُوكلت إلى اجتهاد الإمام على حسب ما يراه من سد الذريعة، وإغلاق باب الشر، إما بإخباره وتنبيهه بالعلم بما قال وفعل ، أوبالوعيد له ،ونحو ذلك .

٣- عبد الله بن أبي ابن سلول، أكبر المنافقين، وهو الذي قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وكان زيد بن أرقم سمعه فبلّغها عنه، فأنكر واحتج عنه أصحابه، وقالوا: لعلّ الغلام وَهِم .

٤- انتشرت المقالة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه فأنزل الله تصديقه .

٥- سياسة النبي ﷺ ، وحسن حكمته وتدبيره .

٦- عمّ زيد بن أرقم هو : ثابت بن زيد بن قيس بن زيد الأنصاري .

---

(٤١) صحيح البخاري ٣٢٧/١ رقم ٤٩٠٠، صحيح مسلم ٢١٤٠/٤ رقم ٢٧٧٢ .

(٤٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ١٥١/١٨ .

٧- فعل الصحابي ذلك حبا للنبي ﷺ ، ودفاعا عنه ، وغيرة عليه .

٨- صبر النبي ﷺ على المنافقين ، وطول نفسه عليهم ، رغم أذيّتهم له ﷺ .

٩- قال محمد بن يوسف: بلغني أن ابنه وقف له فقال: والله، لا تمر حتى تقول: إنك (الأذل) ورسول الله ﷺ الأعز، فلم يمرّ حتى قالها .[٤٣]

١٠- قوله: (كنت في غزاة) قال ابن الجوزي: هي المريسيع سنة خمس أو ست.[٤٤]

١١- ذهبت مثلا ، وحديثا يُتلى إلى يوم القيامة قوله ﷺ عن زيد : "هذا الذي أوفى الله له بإذنه".[٤٥]

١٢- وقوله: " لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ": فيه ترك تغيير بعض الأمور التي يجب تغييرها، مخافة أن يؤدى تغييرها إلى أكثر منها.

١٣-كان النبي ﷺ يستألف على الإسلام النافرين عنه، فكان يعفو عن أشياء كثيرة أول الإسلام لذلك؛ لئلا يزدادوا نفارا . فكان ﷺ يستألفهم بطلاقة وجهه، ولين كلمته، وبسط المال لهم، والإغضاء عن هناتهم، حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم، ويراهم أمثالهم فيدخل في الإسلام ويتبعهم أتباعهم عليه. ولهذا لم يقتل المنافقين، ووكل أمرهم إلى ظواهرهم، مع علمه ببواطن كثير منهم، وإطلاع الله إياه على ذلك .

١٤- كان المنافقون معدودين في الظاهر في جملة أنصاره وأصحابه ومن تبعه، وقاتلوا معه غيرهم حمية أو طلب دنيا أو عصبية لمن معهم من عشائرهم، وعلمت بذلك العرب، فلو قتلهم لارتاب بذلك من يريد الدخول في الإسلام ونفره ذلك عنه.

١٥- وقد اختلف: هل بقي حكم جواز ترك قتلهم والإغضاء عنهم؟ أو نسخ ذلك آخرا عند ظهور الإسلام عند قوله تعالى: {جاهد الكفار والمنافقين}[٤٦] وأنها ناسخة لما كان قبلها؟ وقيل: إنما العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم، فإذا أظهروه قتلوا، قاله غير واحد من

---

(٤٣) مسند البزّار ٢٥/٧ رقم ٢٥٧٢ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣١٧/٩ :(رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زُبَالَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ).

(٤٤) من ٢- ١٠ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقّن ٦٩/٢٠ . ٤٠٧/٢٣ .

(٤٥) صحيح البخاري ١٥٤/٦ رقم ٤٩٠٦ .

(٤٦) سورة التوبة آية ٧٣ . سورة التحريم آية ٩ .

أئمتنا وغيرهم، واستدلوا بقوله تعالى: {لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض} إلى قوله: {وقتّلوا تقتيلا} .[٤٧]

١٦-الحفاظ على السمعة السياسية ووحدة الصف الداخلية:وهذا الدرس يظهر في قوله ﷺ : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه؟

١٧- لم يقف النبي ﷺ موقفًا سلبيًّا حيال تلك المؤامرة التي تزعمها ابن سلول لتصديع الصف المسلم، وإحياء نعرات الجاهلية في وسطه . بل اتخذ إزاءها خطوة إيجابية .

١٨- سار رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم الثاني حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما .

١٩- لم يواجه النبي ﷺ ابن سلول ومؤامراته المدبرة بالقوة واستعمال السلاح حرصًا على وحدة الصف المسلم، وذلك لأن لابن أبي أتباعًا وشيعة مسلمين مغرورين، ولو فتك به لأرعدت له أنوف، وغضب له رجال متحمسون له، وقد يدفعهم تحمسهم له إلى تقطيع الوحدة المسلمة، وليس في ذلك أي مصلحة للمسلمين .

٢٠- ضرب عبدالله ابن كبير المنافقين أُبَيّ بن سلول أروع الأمثلة في الإيمان ، والتضحية بعاطفة الأبوة . فعبدالله ولد مؤمن مخلص ، فلما علم بالأحداث ونزول السورة، أتى رسول الله فقال له: (يا رسول الله، بلغني أنك تريد قتل أبي ابن سلول فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا، فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده مني، وإني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي بين الناس، فأقتله، فأقتل رجلاً مؤمنًا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ : «بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا»[٤٨] . ولما وصل المسلمون مشارف المدينة تصدى عبد الله لأبيه عبد الله بن أبي، وقال له: قف فوالله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله ﷺ في ذلك، فلما جاء رسول الله ﷺ استأذنه في ذلك، فأذن له .[٤٩]

([٤٧]) من ١٢-١٥ مستفاد من إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٨/ ٥٤ والآيتان ٦٠-٦١ من سورة الأحزاب.

([٤٨]) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٢- ٢٩٣.

([٤٩]) من١٦-٢٠ مستفاد من السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث . د .علي الصّلابي .الشبكة الدعوية .

الموقف الخامس: إيجابية ذات النطاقين رضي الله عنها

عن أسماء رضي الله عنها قالت: صنعتُ سُفْرة رسول الله ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقي. قال فشقيه باثنين، فاربطيه بواحد السقاء وبالآخر السفرة. ففعلت، فلذلك سميت ذات النطاقين.[٥٠] وعن وهب بن كيسان قال: كان أهل الشأم يعيرون ابن الزبير يقولون: يا ابن ذات النطاقين . فقالت له أسماء : يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقين ! هل تدري ما كان النطاقان ؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين فأوكيت قربة رسول الله ﷺ بأحدهما وجعلت في سفرته آخر . قال :فكان أهل الشأم إذا عيروه بالنطاقين يقول :إيها والإله تلك شكاة ظاهر عنك عارها .[٥١]

من فوائد الحديث :

١- قول أسماء : (فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقي). فيه: استشارتها والدها .

٢- (النطاق): شريطة تشد بها المرأة وسطها ترفع بها ثيابها وترسل عليها إزارها . وقال ابن فارس: إنه إزار فيه تكة تلبسه النساء . وقال الداودي: إنه المئزر، وهو المنطق. وقال الهروي: المناطق واحدها: منطق، وهو النطاق، وهو أن تأخذ المرأة ثوبا فتلبسه ثم تشد إزارها وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل.

٣- أخذ الزاد وتحمل ثقله في السفر .

٤- الاقتداء بالنبي ﷺ .[٥٢]

٥- كان هذا الصنيع من أسماء رضي الله عنها ، في طريق هجرة النبي ﷺ إلى المدينة .

٦- أصل السفرة الزاد الذي يُصنع للمسافر ،ثم استعمل في وعاء الزاد .[٥٣] أي الوعاء الذي يوضع فيه زاد المسافر ، خاصة الطعام .

---

(٥٠) صحيح البخاري ١١٢/١ رقم ٢٩٧٩ .

(٥١) صحيح البخاري ٧٠/٧ رقم ٥٣٨٨ .

(٥٢) من ١-٤ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ١١١/١٨ .

(٥٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ١٣٢/١ .

٧- قولها : (لسفرته وسقائه) أي : لطعامه ومائه الذي يشربه .

٨- كان دور أسماء كبيرا في هذه الهجرة المباركة، تجهيز مايحتاجه النبي ﷺ من الزاد والسقاء ، وهما عمادا كل سفرة .

٩- ما تميّزت به نساء ذلك الجيل من الحرص على الخير ، والمبادرة إلى الأعمال الصالحة التي تقرّبهن إلى الله تعالى .

١٠- تشرّفت هذه المرأة بخدمة النبي ﷺ .

١١- فيه تربية النساء على الخصال الحميدة ، والفعال الطيبة .

١٢- الحرص على نفع الغير ، وهو النفع المتعدّي .

١٣- هذه المرأة عظيمة فقد كانت تعلف فرس زوجها ،وتستقي الماء ،وتخرز الغَرَب ، وتعجن ،وتنقل النوى على رأسها ، ([٥٤]) لما كان زوجها مشغولا بالجهاد وتدبير أمور الدّعوة والدّولة الإسلامية بجانب النبي ﷺ . ([٥٥])

١٤- صنعت أسماء ذلك يوم أن كانت شابة ، في بيت أبيها أبي بكر رضي الله عنه .

١٥- كان عليه الصلاة والسلام يأخذ بالأسباب ، في إعداد نفسه ، وترتيب أشياء الهجرة ، واختيار الرفيق . وهي أمور مادية لابدّ منها .

١٦- اختيار الصحبة الطيبة في السفر ، وغيره .

١٧- ثقة النبي ﷺ بربه ، وتوكّله عليه ، وقوة يقينه به سبحانه .

١٨- قولها : (فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به) كانت الأمور في ذلك الزمان ميسورة الحال ، فلا يكاد يوجد مايحتاجه المرء بسهولة .

١٩- هذا التعيير الذي يُعيّر به ابن الزبير رضي الله عنه ، هو فخر ، واعتزاز ، وشرف ، يَفْخَر به ابن الزبير ، ويرفع الرأس به .

٢٠- لا يسلم المرء من أذى الآخرين ، فلا بدّ أن يكون عنده صبر ، وحِلْمٌ . ولا مبالاة بما يسمع .

([٥٤]) صحيح البخاري ٣٥/٧ رقم ٥٢٢٤ ، صحيح مسلم ١٧١٦/٤ رقم ٢١٨٢ .

([٥٥]) موقع الإسلام سؤال وجواب فتوى رقم ٦٩١٣ .بتصرف .

٢١- قال الخطابي : إيها بكسر الهمزة ، وبالتنوين معناها الاعتراف بما كانوا يقولونه، والتقرير له . تقول العرب في استدعاء القول من الإنسان إيها وإيه بغير تنوين . وقيل إيها بالتنوين للاستزادة ،وبغير التنوين لقطع الكلام ، وقد تأتي أيضا بمعنى كيف .

٢٢- تمثّل ابن الزبير رضي الله عنهما بمصراع بيت لأبي ذؤيب الهذلي وتمامه:

وعيَّرَني الواشونَ أني أُحِبُها .. وتلكَ شكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُها

أَيْ: ارتفع عنك فلم يَعْلَق بك . ويراد بالشكاة الذم والعيب . وقيل معناه رفع الصوت بالقول القبيح .

٢٣- المقصود بأهل الشام : هم عسكر الحجاج بن يوسف ، حيث كانوا يقاتلونه ﷺ من قِبَل عبد الملك بن مروان، أو عسكر الحصين بن نمير الذين قاتلوه قبل ذلك من قِبَلِ يزيد بن معاوية . ([٥٦])

٢٤- هذا اللقب لأسماء رضي الله عنها ،لفظ مدح وثناء ،وأنّ من حمل ذلك على التنقيص لا يُلتفت إليه . ([٥٧])

٢٥- منقبة ، وفضيلة لأسماء رضي الله عنها .

٢٦- لا بأس أن يدافع المرء عن نفسه ، ويردّ على من قدح فيه .

([٥٦]) من ٢١-٢٣ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١٤٠/١- ٥٣٣/٩ .
([٥٧]) المرجع السابق ٥٨٨/١٠ .

الموقف السادس: الصدقة على سارق وزانية وغني

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : قال رجل : لأتصدقنّ بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق فقال اللهم لك الحمد لأتصدقنّ بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية ، فأصبحوا يتحدثون تُصدّق الليلة على زانية . فقال : اللهم لك الحمد على زانية . لأتصدقنّ بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يدي غنيّ . فأصبحوا يتحدثون تُصدّق على غنيّ . فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غني فأتي فقيل له أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله " متفق عليه . [٥٨].

من فوائد الحديث :

١- ثبوت الثواب في الصدقة وإن كان الآخذ فاسقا وغنيا ففي كل كبد رطبة أجر وهذا في صدقة التطوع وأما الزكاة فلا يجزي دفعها إلى غني . [٥٩]

٢- قوله : (فأتي فقيل له : أما صدقتك على سارق) ، يعني أنه أُري ذلك في المنام ، والرؤيا حق .

٣- قوله : (فلعله أن يستعفّ عن سرقته) فإنّ لعلّ من الله على معنى القطع والحتم .

٤- واختلف العلماء في الذي يعطى الفقير من الزكاة على ظاهر فقره ثم تبين غناه ، فقال الحسن البصرى : إنها تجزئه . وهو قول أبى حنيفة ، ومحمد ، قالوا : لأنه قد اجتهد ، وأعطى فقيرًا عنده ،وليس عليه إلا الاجتهاد .وهوالصحيح .

٥- إن الصدقة إذا خرجت من مال المتصدق على نية الصدقة أنها جازية عنه حيث وقعت.

٦- الصدقة على السارق والزانية ، فإن العلماء متفقون أنهما إن كانا فقيرين فهما ممن تجوز لهما الزكاة . [٦٠]

([٥٨]) صحيح البخاري ٢٢٨/١ رقم ١٤٢١، صحيح مسلم ٧٠٩/٢ رقم ١٠٢٢ .

([٥٩]) شرح صحيح مسلم للنووي ١١٠/٧.

([٦٠]) من ٢-٦ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٢٣/٣.

٧-إنّ العبد إذا زنا أو سرق ، نُزع عنه مُسمّى الإيمان .ولا يخرج عن الإسلام ، لأنّ الزنا ، والسرقة معصيتان ، لا يكفر من اقترفهما ، ما لم يستحلّهما .[٦١]

٨- اختلف في حد الغنى الذى يمنع أخذ الصدقة، وقيل: من كانت له كفاية وإن كان ذو نصاب، وقيل: المُــراعى النصاب، ومن يلزمه إخراج الزكاة فهو الغني الذى لا تحل له صدقة وإن كان ذا عيال، وقيل: المراد الكفاية، ومن لا كفاية له، وإن كان ممن تلزمه الزكاة ومعه نصاب، فيحل له أخذها، وهو أضعف الأقوال .

٩- إن الصدقة على أهل الفجور والمعاصي مكروهة، وأنه يجب أن يتحرى لها أهل الخير والستر .

١٠- الحث على الصدقة .[٦٢]

١١- يبدو —والله أعلم- أنّ هذا الرجل من الأمم السابقة ، وقد يكون من بني إسرائيل ، وإن كان معرفته لا يقوم عليها كبير فائدة .

١٢- قوله (لأتصدقنّ) في معرض القسم فلذلك أكدّه باللام والنون المشددة كأنه قال : والله لأتصدقن وهو من باب الالتزام كالنذر .

١٣- هذا الرجل المُتصدّق ، وضع جميع صدقاته الثلاث في أيدي أولائك ، وهو لا يعلم عن حقيقتهم شيئا .

١٤-الذي يتحدث عن أولئك هم قومهم الذين يعيشون معهم ، فهم يتكلمون في الصباح مستنكرين ، ومتعجبين من التصدّق ، على غني ، وزانية ، وسارق .

١٥- فيه دلالة على أن الصدقة كانت عندهم في أيامهم مختصة بأهل الحاجة من أهل الخير ولهذا تعجبوا من الصدقة على الأصناف الثلاثة .

١٦- اعتبار لمن تصدق عليه بأن يتحول عن الحال المذمومة إلى الحال الممدوحة، ويستعفّ السارق من سرقته ، والزانية من زناها ، والغني من إمساكه .

١٧- فضل صدقة السر وفضل الإخلاص.

١٨- استحباب إعادة الصدقة إذا لم تقع في موقعها .

١٩- أنّ الحكم للظاهر حتى يتبين خلافه .

---

(٦١) المرجع السابق ٣٩٢/٨.

(٦٢) من ٨-١٠ مستفاد من إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٥٤٨/٣ ومابعدها .

٢٠- التسليم والرضى وذم التضجر بالقضاء .[٦٣]

٢١- جواز التصريح بما يستكره من الكلمات ، كقوله : زانية ، لمصلحة راجحة وهي لإزالة اللبس ، وأنّ هذا الوصف معروف عند العرب .[٦٤]

٢٢- الاصرار ، والمتابعة ، والعزيمة لدى هذا المتصدّق .

٢٣- " قوله " فقال اللهم لك الحمد " أي على تصدقي على سارق هذا وارد إما إنكارا أو إما تعجبا أما الإنكار فأن يجري الحمد على الشكر وذلك أنه لما جزم أن يتصدق على مستحق ليس بعده بدلالة التنكير في صدقة أبرز كلامه في معرض القسمية تأكيدا وقطعا للقبول به فلما جوزي بوضعه على يد سارق حمد الله بأنه لم يقدر على من هو أسوأ حالا من السارق وأما التعجب فأن يجري الحمد على غير الشكر وأن يعظم الله تعالى عند رؤية العجب كما يقال سبحان الله عند مشاهدة ما يتعجب منه وللتعظيم قرن به اللهم .[٦٥]

٢٤- لا بأس أن يحدّث الإنسان نفسه بما يريد فعله في اليوم ، أو يضع له جدولا يذكر فيه مايريد أن يصنعه في يومه ، فهذا الرجل قال لنفسه: (لأتصدّقن بصدقة) في اليوم الأول ، والثاني ، والثالث .فكان من برنامجه اليومي ، هو التصدّق .

---

(٦٣) من ١١-٢٠ مستفاد من عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ٢٨٦/٨ ومابعدها .

(٦٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٣٨/١ .

(٦٥) عمدة القاري للعيني ٢٧٧/٨-٢٧٨ .

الموقف السابع:لم يعمل خيرا قطّ

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" إن رجلا لم يعمل خيرا قط، كان يُداين الناس، فيقول لرسوله: خذ ما تيسر، واترك ما عَسُر، وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا، فلما هلك، قال الله عز وجل له: هل عملت خيرا قط ؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام، وكنت أداين الناس، فإذا بَعَثْتُه يتقاضى، قلت له: خذ ما تيسر، واترك ما عسر، وتجاوز، لعل الله يتجاوز عنا، قال الله عز وجل: قد تجاوزتُ عنك ".[٦٦]

من فوائد الحديث :

١- يدخل في لفظ التجاوز الإنظار ، والوضيعة ، وحسن التقاضي .

٢- أن اليسير من الحسنات إذا كان خالصا لله كفر كثيرا من السيئات .

٣- الأجر يحصل لمن يأمر به وإن لم يتولّ ذلك بنفسه .[٦٧]

٤- قوله : (كان يداين الناس) أي يتعامل معهم بالدين بأن يبيع لهم إلى أجل .

٥- الرجل كان مؤمنا ، وإلاّ لم يتجاوز الله عنه .لقوله تعالى :{ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء }.[٦٨]

٦- قوله: "لم يعمل خيرا قط"، فالظاهر أن النفي على عمومه عدا الإيمان، فيكون المعنى أنه لم يعمل خيرا زائدا على الإيمان.

٧- قوله : "ما تيسّر": أي ما قل، أو سَهُل .

٨- بيان حسن المعاملة، والرفق في المطالبة .

٩- أن شريعة من قبلنا شريعة لنا، إذا لم يرد في شرعنا ما يرده، وهذا هو الصحيح من قولي العلماء في المسألة، وهو مذهب المصنف، والبخاري، ومسلم، وغيرهما، حيث أوردوا هذا الحديث مستدلين به على ما ترجموا له.

١٠- فضل إنظار المعسر، والوضع عنه إمّا كلَّ الدين، وإما بعضَه .

---

(٦٦) مسند الإمام أحمد ٣٤٤/١٤ رقم ٥٧٣٠ . وأصله في الصحيحين .صحيح البخاري ١٢٦/١ رقم ٢٠٧٨، صحيح مسلم ١١٩٦/٣ رقم ١٥٦٢ .

(٦٧) من ١-٣ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٣٠٩/٤ .

(٦٨) سورة النساء آية ٤٨ .

١١- فضل المسامحة في الاقتضاء، والاستيفاء، سواء كان من معسر أو موسر .

١٢- فضل الوضع من الدَّين، وأنه لا يُحتقر شيء من أفعال الخير، فلعله سبب سعادة العبد، وسبب رحمة الله تعالى له.

١٣- جواز توكيل الغير، والإذن له في التصرف . [٦٩]

١٤- أن العبد يحاسب عند موته بعض الحساب.وأنه يخبر بما يصير إليه. [٧٠]

١٥- كان هذا الرجل الذي يداين الناس تاجرا ، صاحب مال . [٧١]

١٦- التيسير على الناس ، في كل أمر يستطيعه الإنسان ، هو عمل خير وبرّ ، وإحسان .

١٧- الله سبحانه لايضيع عمل العبد ، ولا يخيّب أمله ، فلنحسن الظنّ بالله .

١٨- النيّة معتبرة في عمل العبد ، فعلى المسلم استحضار النيّة الطيبة عند كل عمل .

١٩- أنّ الله سبحانه يكلّم العبد يوم القيامة .غير أنّ الرؤية خاصة بالمؤمنين .

٢٠- الله سبحانه يسأل العبد ، وهو أعلم به من نفسه .لكن من الحكمة في ذلك ، أن يقرّره في ذلك ، ويقطع الحجّة عليه .

٢١- سعة رحمة الله ، وعظيم فضله ، وكرمه سبحانه .

([٦٩]) من ٤-١٣ مستفاد من ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد بن علي الإثيوبي ٤٧/٣١ . ٣١١/٣٥ ومابعدها .

([٧٠]) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ١٣٦/١٤ .

([٧١]) عمدة القاري للعيني ١٩١/١١ .

الموقف الثامن :من سَنّ سُنّة حسنة فلها أجرها

عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: «كنّا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عُراة مجتابي النِّمار أو العَبَاءِ متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعَّر وجه رسول الله ﷺ لِمَا رأى بهم من تلك الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذَّن وأقام ثم صلى ثم خطب، فقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ...} [النساء: ١] والآية الأخرى التي في آخر الحشر: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} [الحشر: ٨١]. تصدَّق رجل من دينارِه، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشقِّ تمرة، فجاء رجل من الأنصار بصُرَّة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت. ثم تتابع الناس حتى رأيت كَوْمَيْنِ من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلَّل كأنه مُذْهَبَةٌ، فقال رسول الله ﷺ : من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بهامن بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ " .[٧٢]

من فوائد الحديث :

١- فضل الصدقة .

٢- قوله (مجتابي النّمار أو العباء) النمار بكسر النون جمع نمرة بفتحها وهي ثياب صوف فيها تنمير والعباء بالمد وبفتح العين جمع عباءة وعباية لغتان وقوله مجتابي النمار أي خرقوها وقوروا وسطها.

٣- تغيّر وجه النبي ﷺ وتـَمَعّر ممّا رأى من حال هؤلاء .

٤- استحباب جمع الناس للأمور المهمة ووعظهم وحثهم على مصالحهم وتحذيرهم من القبائح .

٥- قوله (فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) سبب قراءة هذه الآية أنها أبلغ في الحث على الصدقة عليهم ولما فيها من تأكد الحق لكونهم إخوة .

---

(٧٢) صحيح مسلم ٢/٧٠٤ رقم ١٠١٧ .

٦- والكومة بالضم الصبرة والكوم العظيم من كل شيء والكوم المكان المرتفع كالرابية. والمقصود الكثرة ، والتشبيه بالرابية .

٧- قوله (حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة) أي : استنار فرحا وسرورا، وذكر القاضي عياض وجهين في تفسيره، أحدهما : معناه فضّة مذهّبَة، فهو أبلغ في حسن الوجه وإشراقه، والثاني : شبّهه في حسنه ،ونوره بالمذْهَبَة من الجلود وجمعها مذاهب وهي شيء كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيها خطوطا مذهبة يرى بعضها إثر بعض .

٨- سبب سروره ﷺ ففرحا بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى وبذل أموالهم لله وامتثال أمر رسول الله ﷺ ،ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين ،وشفقة المسلمين بعضهم على بعض وتعاونهم على البر والتقوى .

٩- قوله :(من سنّ في الإسلام سنّةً حسنةً فله أجرها) إلى آخره فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسنات والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات .(٧٣)

١٠- قوله : (قومٌ عُراة) فيما يبدو لي بأنّ هذا مبالغة في الوصف من الراوي ، وإلاّ عليهم لباس لكنه لا يكاد يُغطّي أجسادهم ، بسبب ضيق ذات اليد .

١١- كان مجيء هؤلاء القوم من مُضر في منتصف النهار ، فوضعهم مكشوف ، وواضح لكل أحد .

١٢- شفقة النبي ﷺ ورحمته .

١٣- قوله : (فدخل ثم خرج) إمّا أنّه ﷺ دخل إلى بيته ليتوضأ للصلاة ، أو دخل ليغيّر ملابسه ، أو لأمر آخر لم يذكره الراوي .

١٤- العربي مهما كان فقيرا ،أو جائعا فالغالب أنّه لا يترك سلاحه ،بل يكون دائما معه.

١٥- تغيّر وجه النبي ﷺ مرتين في هذا الحديث ، الأولى : تمعّر ، ألما وحُزنا لمّا رأى منظر القوم الذي يُرثى له ، ثمّ سُرّ ، وتهلّل فرحا ، لما رأى مابذله أصحابه مساعدة لهؤلاء الفقراء من قبيلة مُضر .

---

(٧٣) من ١-٩ مستفاد من شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٢/٧ ومابعدها .

١٦- كان مجيء القوم فيما يبدو لي قريبا من صلاة الظهر أو صلاة العصر ، وأرجح الأول لأنه قال : في صدر النهار ، والصدر يكون في أول الشيء ومقدّمه ، فنادى بلالا فأذّن ، ثمّ أقام ، وخطب ، وهذه ليست خطبة جمعة ، وإنما هي كلمة ألقاها بعد الصلاة .

١٧- عدّد عليهم ﷺ أنواع المال المُـتصدّق به ، وكذلك أنواع الأقوات التي يأكلونها ، ويمكن أن يتصدّقوا بها ،بقوله : (تصدَّق رجل من دينارِه، من درهمِه، من ثوبِه، من صاع بُرِّه، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشقِّ تمرة) ، حتى بأقل القليل ، بنصف تمرة ، فلا بأس أن يتصدّق بها المرء ، وهي مقبولة عند الله .

١٨- لا يحتقر الإنسان أي شيء يقدّمه في سبيل الله .

١٩- قوله : (فجاء رجل من الأنصار بصُرَّة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت) هذا الأنصاري أول من تصدّق ، وأوّل من فتح الباب ، وهو أوّل من سنّ سنّة حسنة في هذا الموقف العظيم عند الله ، وعند رسوله ﷺ .(٧٤)

٢٠- فضل المسارعة ، والمبادرة إلى الخيرات .

٢١- كان ﷺ يعيش آلام أصحابه ، وآمالهم ، فلا يعيش لوحده ، أو بمعْزِلٍ عنهم ، فهو يفرح لفرحهم ، ويحزن لحزنهم .

٢٢- النبي ﷺ قائد عظيم ، ومربٍّ كريم .

---

(٧٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٤/٧ .

الموقف التاسع :أبوبكر ﷺ يسبق دائما

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ،ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، فقال أبو بكر ﷺ :بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة ،فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم ! وأرجو أن تكون منهم " . [٧٥]

من فوائد الحديث :

١- قوله : (زوجين) أي درهمين ،أو دينارين ،أو زوجين من أي شيء كان، قيل :ويحتمل أي يراد به الإنفاق مرة بعد أخرى، أي :جاعلا الإنفاق عادة له .

٢- قوله : (في سبيل الله) قيل : هو على العموم في جميع وجوه الخير ،وقيل :هو مخصوص بالجهاد . (والراجح أن أعمال البرّ كلّها يجوز أن يقال فيها في سبيل الله ، ولا يخص بذلك الجهاد وحده). [٧٦]

٣- قوله:(خير) ليس اسم تفضيل ،بل معناه هو خير من الخيرات ،والتنوين فيه للتعظيم. فإن قلت :ما الفائدة في هذا الأخبار ؟قلت: فائدته بيان تعظيمه .

٤- قوله :(من أهل الصدقة) أي :من الغالب عليه ذلك، وإلا فكل المؤمنين أهل لذلك. فإن قلت :ما وجه التكرار ؟ حيث ذكر الإنفاق صدر الكلام ،والصدقة في عجزه، قلتُ: لا تكرار. إذ الأول :هو النداء بأن الإنفاق- وإن كان بالقليل -من جملة الخيرات العظيمة وذلك حاصل من كل أبواب الجنة .والثاني : استدعاء الدخول إلى الجنة، وإنما هو من بابه الخاص به .

٥- فضيلة عظيمة للإنفاق ولهذا افتتح به واختتم به .

٦- قوله : (من ضَرُورة) الضرر والخسارة أي ليس على المدعو من كل الأبواب مضرة أي قد سعد من دعي من أبوابها جميعا .

٧- أبوبكر ﷺ يُدعى من كل باب إكراما ،وتخييرا له في الدخول من أيها أراد،

---

(٧٥) صحيح البخاري ٥٣/١ رقم ١٨٩٧ . صحيح مسلم ٧١١/٢ رقم ١٠٢٧ .

(٧٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٥/٤ .

لاستحالة الدخول من الكل معا .[٧٧]

٨- للجنة ثمانية أبواب، وهذه الأبواب كل باب يخص بعمل؛فالصدقة باب،والجهاد باب ، فمن كان منفردًا بعد أداء فرائضه بباب واحد منها دعي من ذلك الباب، ومن كان بعد أداء فرائضه قد عامل الله عز وجل بها كلها، وسلك في جميعها بأسرها؛ فإنه ينادى منها كلها، وكان ممن ينادى منها كلها أبو بكر الصديق ﷺ بشهادة رسول الله ﷺ له .

٩- أما السر في النداء من الأبواب؛ فإن أهل كل باب عرفوا عمارة المؤمن للطريق التي يدخل منها إلى ذلك الباب، فهم قد رأوا أن دخوله إلى الجنة من بابهم الذي قد عمر الطريق إليه.فإذا أقبل المؤمن وكان قد عمر الطرق إلى الأبواب عمارة يكون هو أهلًا يدخل من الباب الذي عمره، فنودي من الأبواب كلها في وقت واحد، فكلما كان لطريقه في دنياه أعمر كان دخوله إليها منه أحب إليه، وكان أبو بكر ﷺ قد عمر الطرق كلها، والأبواب بأسرها، فقال له رسول الله ﷺ : (إني أرجو أن تكون منهم).[٧٨]

١٠- أفرد الصائمين بهذا الباب ليسارعوا إلى الري من عطش الصيام في الدنيا إكرامًا لهم واختصاصًا ، وليكون دخولهم في الجنة هينًا غير متزاحم عليهم عند أبوابها ، كما خص النبي ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ بباب في المسجد يقرب منه خروجه إلى الصلاة ولا يزاحمه أحد ، وأغلق سائرها إكراما له وتفضيلاً .

١١- العرب تسمى ما يبذله الإنسان من النفس نفقة تقول فيما يعلم من الصنعة أنفقت فيها عمري فإتعاب الجسم في الصلاة والصوم إنفاق ،فإن قلت إنما هو نفقة الجسم لا غير لا زوجين قلت: لابد فيها من قوت يقيم به الرمق والثوب يستر به العورة فهو منفق للزوجين النفس والمال ،وقد يكون الإنفاق في الصلاة ببناء المسجد ،وفي الصوم بتفطير الصوّام عنده .

١٢- إنّ الغاية هو دخول الجنة .[٧٩]

١٣- أبوبكر ﷺ يسبق دائما في ميادين الخير كلّها .

١٤- أبوبكر ﷺ رجلٌ بأمّة .

---

(٧٧) من ١-٧ مستفاد من الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ٨٢/٩ ومابعدها .

(٧٨) من ٨-٩ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٢١٦/٦ ومابعدها .

(٧٩) من ١٠-١٢ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٥/٤ .

الموقف العاشر :المبادرة إلى الجنّة

عن ثابت عن أنس بن مالك ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ بسيسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله ﷺ قال لا أدري ما استثنى بعض نسائه قال فحدثه الحديث قال فخرج رسول الله ﷺ فتكلم فقال إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانهم في علو المدينة فقال لا إلا من كان ظهره حاضرا فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله ﷺ ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل .[٨٠]

من فوائد الحديث :

١- قال القاضي عياض رحمه الله : (بسيسة عينا) كذا في جميع النسخ بياء باثنتين تحتها بين السينين مصغرا، وكذا ذكره أبو داود ، وأصحاب الحديث. والمعلوم في كتب السير: " بسبس " بباء واحدة غير مصغر، وهو بسبس بن عمرو ، ويقال: ابن بشر من الأنصار من الخزرج ويقال: حليفهم .قال النووي رحمه الله (يجوز أن يكون أحد اللفظين اسما له والآخر لقبا) .[٨١]

٢- قوله: " بخ بخ ": كلمة تقال لتعظيم الأمر وتهويله، يقال بسكون الخاء وبكسرها منونا.

٣- قوله : (من قَرْنه) أي : من جعبته ، وهو وعاء يُصنع من الجلد .

٤- جواز الاستقتال في الحرب .

٥- استحباب تمنّي الشهادة .

---

(٨٠) صحيح مسلم ١٣٤٩/٣ رقم ١٩٠٥ .

(٨١) شرح النووي على مسلم ٤٤/١٣ .

٦- جواز حَمْلِ الإنسان وحده على الكفار ، وإن عَلِمَ أنهم سيقتلونه في حملته تلك، وليس هو من إلقاء اليد إلى التهلكة، وقد فعله كثير من الصحابة والسلف . وقال محمد بن الحسن: لو حمل واحد على ألف وحده لم يكن به بأس إذا طمع في نجاة أو نكاية، أو أن يفعل المسلمون مثل فعلته أو يرهب العدو بما يريهم من صلابة المسلمين في دينهم، وإلا فهو مكروه، وقد كره العلماء أن يفعل ذلك من يكون رأس كتيبة، وعلم إن أصيب هلك من معه من الجيش. فالصواب ألا يتعرض للقتل إلا أن يضطر إلى ذلك . (٨٢)

٧- قوله : (عَيْنا) من سياسة الحرب ، وضع شخص يكون جاسوسا و أو رقيبا على العدو .

٨- العِير هي : الإبل التي تحمل الأمتعة والطعام .

٩- قوله ﷺ: (إنّ لنا طَلِبَة) أي : لنا جهة نقصدها ، وأمرا نطلبه، فهو ﷺ يورّي الجهة المقصوده حتى لا يشيع خبر مسيره ، فيصل للأعداء . (٨٣)

١٠- قوله : (لايتقدمنّ أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه) أي: قدّامه متقدّما في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها .

١١- حسن سياسة النبي ﷺ في الحرب .

١٢- الجنة في السماء فوق السماوات السبع، فالجنة فوق، والله يخبر عن عرضها، فهي واسعة جداً وعظيمة جداً والأرض في أسفل، فلا منافاة بين هذا وهذا، فالله أخبر عن عرضها أن عرضها السماوات والأرض وهي فوق السماء السابعة، وسقفها عرش الرحمن كما جاءت به الأخبار عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، والأرض أسفل فهذه في مكان وهذه في مكان ولا منافاة بين هذا وهذا. (٨٤)

١٣- التحريض على أخذ الحذر في الحرب ،والندب إلى خداع الكفار . إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فإنّه لا يجوز . (٨٥)

١٤-إنّ الشهادة من أعلى مراتب الأولياء ، فساقها الله لهذا الصحابي المجاهد من حيث لا

---

(٨٢) من ١-٧ مستفاد من إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٢٢/٦ .

(٨٣) من ٧-٩ مستفاد من شرح النووي على مسلم ٤٤/١٣-٤٦ .

(٨٤) من فتوى للشيخ /عبدالعزيز بن باز رحمه الله على موقعه الرسمي .

(٨٥) نيل الأوطار للشوكاني ٢٧٨/٧ .

يحتسب .

١٥-إنّ الله قد هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته ؛ لا تبلغها أعمالهم ، فقيّض لهم أسباب الابتلاء والمحن ، والقتل في سبيله ليصلوا إليها . (٨٦)

١٦- فيه فضل من شهد بدرا ، حيث إنّ هذا الصحابي المجاهد حظي بالشرف والرفعة ، والبشرى يوم أن قُتل في غزوة بدر ،فقد صح عنه ﷺ أحاديث تبين ما وقع لهم من الخير والفضل تكرمة لهم من ربهم ، فمن ذلك قوله ﷺ : "إنّ الله عز وجل اطّلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ". (٨٧)

١٧- حثّ القائد جنوده ، وترغيبهم للشهادة في سبيل الله .

١٨- التحفيز له أثر إيجابي على النفوس .

١٩- حُبّ الصحابة لنبيهم ﷺ وطاعتهم له ، وامتثال أوامره .

٢٠- على القائد إذا قرب من الأعداء أن يعطي آخر تعليماته وتوجيهاته ، ويذكّرهم بالله ، ويدفعهم للقتال .

٢١- كان هذا البعث الذي بعثه النبي ﷺ قبل غزوة بدر .

٢٢- شجاعة النبي ﷺ ، وحُسن قيادته ، ودرايته ، وتخطيطه للحرب .

٢٣- بذل الغالي والنفيس في سبيل الفوز بالجنّة .

٢٤- الهمّة العالية لدى هذا الصحابي .

٢٥- حقارة الدنيا وهوانها .

٢٦- المسارعة ، والمسابقة إلى معالي الأمور .

٢٧- كان أكثر طعام ذلك الزمان ، وأحبّه إليهم هو التمر .

٢٨- النبي ﷺ لم يسمح بالخروج معه إلاّ لمن كان مركوبه حاضرا ، وقريبا منه ، أمّا من كان مركوبه في عوالي المدينه ، فإنّه لم يسمح له .وكل ذلك من سياسة الحرب ، والمباغتة للعدو ، حتى لا يعلموا به .

٢٩- رأى ﷺ أنّ البقاء فترة لأكل التمر حياة طويلة ، وكأنّه لا يريد أن يتأخّر عن الجنّة.

---

(٨٦) من ١٤-١٥ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٣٤٧/٧.

(٨٧) المرجع السابق ٣٠٥/٧. والحديث في صحيح البخاري ٥٩/٤ رقم ٣٠٠٧ . صحيح مسلم ١٩٤١/٤ رقم ٢٤٩٤ .

الموقف الحادي عشر :مسارعة الأشعريين إلى الخير

عن أبي موسى ﷺ قال : قال النبي ﷺ : " إن الأشعريين إذا أَرْمَلُوا في الغزو ، أو قلّ طعام عِيَالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسويّة ، فهم مني وأنا منهم " (٨٨)

من فوائد الحديث :

١- أثنى النبي ﷺ على الأشعريين ؛ من أهل اليمن بأنهم يتعاونون، ويسابقون في الخير.

٢- طبّقَ الأشعريون مبدأ التكافل بين المسلمين تطبيقا عمليا . (٨٩)

٣- قوله: (أرملوا في الغزو) أي :نَفَدَ زادهم ،والأرملة التي لا زوج لها ،وقيل تختص بمن مات زوجها . وأصله من الرَّمَل ،كأنهم لصقوا بالرَّمْل من القلّة .

٤- فضيلة عظيمة للأشعريين قبيلة أبي موسى .

٥- جواز تحديث الرجل بمناقبه .

٦- جواز هبة المجهول .

٧- استحباب خلط الزاد في السفر ، وفي الإقامة أيضا .

٨- قوله : (فهم مني وأنا منهم)أي : هم متصلون بي . وتسمى من هذه الاتصالية كقوله :لست من دَدِ .وقيل :المراد فعلوا فعلي في هذه المواساة . (٩٠)وقال النووي: معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى . (٩١)

٩- فضل المواساة والسماحة والإيثار،وأنها كانت خلق نبينا ﷺ ،وخلق صدر هذه الأمة، وأشراف الناس. (٩٢)

١٠- ذكر النبي حالين للأشعريين برزوا ، وتميّزوا عن غيرهم فيهما : إذا نفد طعامهم في الغزو ، والأمر الثاني : إذا قلّ الطعام لديهم وهم في المدينة ، في هذين الحالين ، يجمعون

---

(٨٨) صحيح البخاري ٣٠٧/١ رقم ٢٤٨٦. صحيح مسلم ١٩٤٤/٤ رقم ٢٥٠٠ .

(٨٩) من ١-٢ مستفاد من مقال :البركات في المسارعة إلى الخيرات د. بدر عبد الحميد هميسه- موقع صيد الفوائد .

(٩٠) من ٣-٨ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١٣٠/٥ .

(٩١) شرح النووي على مسلم ١٦/ ٢٦ .

(٩٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٧/ ٥٤٥ .

ماعند الجميع من زاد ، ويضعونه في ثوب واحد ، ويقتسمونه بينهم بالتساوي ، ما أروعه من منظر ، وما أجمله من مشهد ، تجتمع فيه القلوب ، وتتآلف فيه الأجساد .

١١- قوله ﷺ : (ثوب واحد .. في إناء واحد) كأنهم أصبحوا شيئا واحدا .

١٢- قوّة الأواصر ، والترابط بين أفراد قبيلة الأشعريين .

١٣- تربّى الأشعريون على مبادىء عظيمة في الشرع .كالمحبّة ، والتكاتف ، والاجتماع وعدم الفرقة إلى غير ذلك من الأخلاق الجميلة .

الموقف الثاني عشر :فضل الصدقة

عن حرملة بن عمران، أنه سمع يزيد بن أبي حبيب، يحدث، أن أبا الخير، حدثه، أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول :كل امرئ في ظل صدقته ، حتى يفصل بين الناس – أو قال: يحكم بين الناس ". قال يزيد : فكان أبو الخير مرثد لا يُخْطِئُه يومٌ إلاّ تَصَدّق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة أوكذا . (٩٣)

من فوائد الحديث :

١- المتصدّق المخلص أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظلّه ، يوم القيامة .

٢- الصحيح في مسألة الصدقة –سواء كانت زكاة مفروضة أو صدقة تطوع- أن الإسرار والإظهار لها يختلف بحسب الأحوال، فقد يوجد ما يدعو إلى إظهار الصدقة، مثل: أن يكون في ذلك حث للناس على الاقتداء به وعلى التبرع، أو يظهرها حتى لا يتمكن أحد من سرقتها أو التلاعب أو العبث بها، أو لغير ذلك من الاعتبارات والمقاصد الشرعية، فإذا وجدت هذه الاعتبارات كان إظهارها أفضل من إخفائها. الحالة الثانية: أن يكون هناك ما يدعو إلى إخفائها، مثل: أن يخاف على نفسه الرياء، فإن العبد إذا خاف على نفسه الرياء بالعمل استحب له إخفاؤه أياً كان هذا العمل، سواء كان صدقة أو صلاة أو قرآناً أو غير ذلك، فإذا خاف العبد على نفسه من الرياء كان الأفضل في حقه أن يخفيها، وكذلك إذا كان إظهارها يترتب عليه مفاسد، مثل: أن يتهمه الناس بأن قصده السمعة والقيل والقال، أو أن يكون في إظهارها خدشاً لنفسية المساكين والفقراء، أو أن يكون في

(٩٣) مسند الإمام أحمد ٥٦٨/٢٨ رقم ١٧٣٣٢ .وقال محققوه : إسناده صحيح .المستدرك على الصحيحين للحاكم ٥٧٦/١ . وقال صحيح على شرط مسلم .صحيح ابن حبان ١٠٤/٨ رقم ٣٣١٠ . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

إظهارها حصول مشكلة عائلية عند أولاده أو إخوانه أو قرابته أو غيرهم، أنه لماذا يكون التفريط بهذا المال؟ ولماذا تخرج هذا المال؟ فحينئذ يكون إخفاؤها أولى. الحالة الثالثة: أن يكون الأمر مستوياً ليس هناك مضرة من الإظهار وليس هناك مضرة من الإسرار، كما أنه ليس هناك منفعة ظاهرة في الإعلان أو الإخفاء، فحينئذنقول:إن إخفاءها أولى؛ لأن الأصل إخفاء الأعمال. إذاً: فيما يتعلق بالصدقة الأصل هو إخفاؤها، وهذا هو الذي جاء في القرآن الكريم بقوله:{وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ }[٩٤]وكذلك في الحديث: (تصدق بصدقة فأخفاها)، سواء كانت فريضة أو نافلة، زكاة فريضة أو صدقة تطوع، لكن إذا وجد ما يدعو إلى إظهارها كان الإظهار أفضل .[٩٥]

٣- إنّ الإنسان بالصدقة يخرج بها عن دائرة البخلاء إلى دائرة الكرماء ؛ لأنها بذل مال والبخل إمساك المال فإذا بذلها الإنسان خرج من كونه بخيلا إلى كونه كريما .

٤- مضاعفة الحسنات .

٥- أنّها تجبر قلوب الفقراء ، وتدفع حاجتهم .

٦- أن من يدفعها يجد في صدره انشراحا ، وفي قلبه محبة للخير .

٧- تدلّ على تكاتف ، وتلاحم المجتمع .

٨- أنها تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء ،وهذه فائدة عظيمة ،يعني أنّ الإنسان يموت على أحسن حال ،وحسن الخاتمة .

٩- أنّها تُليّن القلب ، وتبعث على الرحمة .[٩٦]

١٠- أحد رواة الحديث ، وهو أبو الخير مرثد ، أخذ بتطبيق الحديث عمليا ، فجعل على نفسه التصدق كل يوم بشيء .

١١- فعل المعروف لا يضيع عند الله .

١٢- في يوم القيامة يكون الفصل بين الناس ، الكلّ يأخذ حقّه من الآخر .

---

(٩٤) سورة البقرة آية ٢٧١ .

(٩٥) من ١-٢ مستفاد من شرح بلوغ المرام - كتاب الزكاة - باب صدقة التطوع - حديث ٦٥١-٦٥٧ للشيخ : (سلمان العودة) موقع إسلام ويب .

(٩٦) من ٢-٩ مستفاد من شرح رياض الصالحين للشيخ ابن عثيمين ١٣٨١/١ .

١٣- شك أحد الرواة ، في الحديث ، هل قال النبي ﷺ : يفصل بين الناس - أو قال: يحكم بين الناس . والمعنى واحد ، لكنه من باب التثبّت ، والدقّة في النقل .

١٤- هناك أعمال غير الصدقة تُظلّ صاحبها يوم القيامة ، فمن ذلك :

أ- إنظار المعسر حتى يسدد دينه أو التخفيف من الدين عنه فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " من أَنْظَرَ مُعْسِرًا أو وَضَعَ عنه أَظَلَّهُ الله في ظِلِّهِ "(٩٧)

ب- حفظ سورتي البقرة ، وآل عمران فعن النَّوَّاسَ بن سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ رضي الله عنه يقول سمعت النبي ﷺ يقول " يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يوم الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رسول اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قال كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أو ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أو كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ من طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عن صَاحِبِهِمَا " .(٩٨)

١٥- الحثّ على فعل الخير .

١٦- الأعمال الصالحة تنفع صاحبها ، في الدنيا والآخرة .

١٧- قدّم ماتستطيع أن تُقدّمه ، ولا تحتقر شيئا ، ولو كان يسيرا .

---

(٩٧) صحيح مسلم ٢٣٠١/٤ رقم ٣٠٠٦ .

(٩٨) صحيح مسلم ٥٤١/١ رقم ٨٠٥ .وللاستزادة يُنظر إلى خطبة جمعة للشيخ/منديل بن محمد الفقيه . موقع الألوكة .

الموقف الثالث عشر :يامعشر النساء تصدّقن

عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال :رسول الله ﷺ تصدّقن يا معشر النساء ،ولو من حليكنّ . قالت: فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت :إنك رجل خفيف ذات اليد ،وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة، فائته فاسأله فإن كان ذلك يجزىء عني وإلا صرفتها إلى غيركم ؟ فقال عبد الله: بل ائته أنت ، فانطلقتُ فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ مثل حاجتها حاجتي ،وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة ، فخرج علينا بلال ﷺ فقلنا له : ائت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك ، أتجزىء الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما؟ ولا تخبره من نحن .قالت :فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله ؟فقال له رسول الله ﷺ : من هما ؟ فقال : امرأة من الأنصار ،وزينب ، فقال رسول الله ﷺ : أي الزيانب ؟ قال: امرأة عبد الله بن مسعود. فقال رسول الله ﷺ :لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة. (٩٩)

من فوائد الحديث :

١- الحث على صلة الرحم .

٢- جواز تبرع المرأة بمالها بغير اذن زوجها .

٣- موعظة النساء .

٤- ترغيب ولي الأمر في أفعال الخير للرجال والنساء .

٥- الحديث مع النساء الأجانب عند أمن الفتنة .

٦- التخويف من المؤاخذة بالذنوب، وأنه بسببها يوقع العذاب.

٧- فتوى العالم مع وجود من هو أعلم منه .

٨- طلب الترقي في تحمل العلم ، فلم تكتف زينب من فتوى زوجها ابن مسعود ﷺ ، بل ذهبت إلى النبي ﷺ ، للتتأكد من الفتيا ، وتتحمّلها بأقرب الطرق .

٩- قال القرطبي: ليس إخبار بلال باسم المرأتين في الرواية الآتية بعد أن استكتمناه، بإذاعة سر، ولا كشف أمانة، لوجهين: أحدهما: أنهما لم تلزماه بذلك، وإنما علم أنهما رأتا أن لا ضرورة تحوج إلى ذكرهما. ثانيهما: أنه أخبر بذلك جوابا لسؤال النبي ﷺ ، لكون إجابته

(٩٩) صحيح البخاري ٢٥١/١ رقم ١٤٦٦. صحيح مسلم ٦٩٤/٢ رقم ١٠٠٠ .واللفظ له .

أوجب من التمسك بما أمرتاه بعرض الكتمان. وهذا كله بناء على أنه التزم لهما بذلك، ويحتمل أن تكونا سألتاه، ولا يجب اسعاف كل سائل. [١٠٠]

١٠- قولها : (رجل خفيف ذات اليد) كناية عن الفقر. [١٠١]

١١- قال ابن بطال: اختلفوا في المرأة هل تعطي زوجها الفقير من الزكاة ؟ فأجازه الشافعي لهذا الحديث، ولأنه داخل في جملة الفقراء .وقال أبو حنيفة ومالك هذا ورد في التطوع لا في الزكاة .وقد أجمعوا على أنه لا يجوز أن تنفق على ولدها من الزكاة فلما كان انفاقها على الولد من غير الزكاة فكذا ما أنفقت على زوجها [١٠٢].والقول الصحيح : جواز دفع المرأة زكاتها إلى زوجها مطلقًا، وذلك لقوة الأدلة التي استند إليها أصحاب هذا القول خاصة عموم آية دفع الصدقات قال تعالى : " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " [١٠٣]وحديث زينب هذا زوجة ابن مسعود رضي الله عنهما، و لم يوجد ما يخصص هذان الدليلان، واتفاقه مع الأصل وهو أن كل من لا تجب نفقته فإنه يجوز أن تدفع إليه الزكاة .[١٠٤]

١٢- زوجة ابن مسعود ﷺ هي : زينب بنت معاوية ،ويقال بنت عبد الله بن معاوية بن عتاب الثقفية ويقال لها أيضا رائطة .

١٣- قوله: (ولها أجران أجر القرابة وأجر الصدقة) أي :أجر صلة الرحم وأجر منفعة الصدقة . [١٠٥]

١٤- مشروعية استئذان النساء على الرجل وهو مع أهله وسؤاله قبل الإذن عمن يستأذن، وأنه إذا لم ينسب إليه من يستأذن، سأل أن ينسب، والزيانب: جمع زينب.

١٥- جواز اتخاذ الحليّ للنساء .

---

(١٠٠) من ١-٩ مستفاد من كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري لمحمد الخضر الشنقيطي ٣٦٢/١٢ ومابعدها .

(١٠١) المرجع السابق ٣٧٣/١٢ .

(١٠٢) سورة التوبة آية ٦٠ .

(١٠٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ١٢/٨ .

(١٠٤) للاستزادة انظر :بحث بعنوان :دفع أحد الزوجين زكاته للآخر دراسة فقهية د . أحمد بن محمد الخضيري منشور في مجلة البحوث الإسلامية عدد ٩٥ . الإصدار من ذي القعدة ١٤٣٢هـ إلى صفر ١٤٣٣هـ .

(١٠٥) من ١٢-١٣ مستفاد من فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٣٢٨/٣ ومابعدها .

١٦- قوله ﷺ لها: "زوجك وولدك أحقُّ من تصدقتِ به عليهم" قال ابن التين: لم يخص فرضا من تطوع. (١٠٦)

١٧- قوله ﷺ :(تصدقن يا معشر النساء، ولو من حُلِيُكُنَّ) دليلٌ على عدم وجوب الزَّكاة في الحليِّ؛ إذ لو كانت واجبةً في الحليِّ لما جعله النبيُّ ﷺ مضربًا لصدقة التطوُّع . (١٠٧)

١٨- لايجوز للرجل أن يدفع زكاة ماله لأبنائه .لأنّه بذلك يُسقط حقا واجبا عليه ، وهو النفقة عليهم .لكن لو كان دينا على الابن ، فلا بأس بسداده من زكاة أبيه ، لأنّ الدين خارج عن النفقة . (١٠٨)

٢٠- الاستئذان أدب إسلامي رفيع .

٢١- فقه ابن مسعود رضي الله عنه وعلمه .

٢٢- فضيلة ، ومنقبة لابن مسعود رضي الله عنه ، حيث أفتى بحضرة النبي ﷺ ، وأقرّه على ذلك.

٢٣- إصابة الحقّ توفيقٌ من اللّه تعالى، فينبغي الشكر عليه ، فابن مسعود رضي الله عنه بفتواه لزوجته ، قد أصاب الحق .

٢٤- الفتوى تحتاج لها جُرأة ، مع وجود العلم .

٢٥- أهمية السؤال في الفتيا ، وفي طلب العلم .

٢٦- على قدْر السؤال ، وفَهْم المُفتي تكون الإجابة .لذا على السائل الدقّة في طرح السؤال .

٢٧- ثِقة ابن مسعود رضي الله عنه واعتداده بنفسه .

٢٨- من أوائل مفاتيح العلم السؤال .

٢٩- هذه الصحابية كانت فاعلة ، ومنتجة في مجتمعها .

٣٠- حرص هذه الصحابية على بيتها ، وزوجها .

٣١- فضل الصدقة ، ومكانتها في الإسلام ، فهي شعيرة عظيمة ، ودعامة أساسية في التكافل الاجتماعي .

---

(١٠٦) من ١٤-١٦ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٤٣٧/١٠-٤٤٠ .

(١٠٧) الشرح الممتع للشيخ/محمد بن عثيمين ٢٨٤/٦ . انظر كتاب امتنان العليّ بعدم زكاة الحليّ لفريح البهلال . موقع الألوكة .

(١٠٨) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى لمحمد بن علي الإثيوبي ١٥٨/٢٣- ٤٤١/١٠ .

الموقف الرابع عشر :من أخلاق النبي ﷺ الرّفق

عن أنس بن مالك ﷺ أنّ أعرابيا بال في المسجد ، فقاموا إليه ، فقال رسول الله ﷺ : " لا تُزْرِموه " ثمّ دعا بدلْوٍ من ماءٍ فصُبّ عليه .[١٠٩]

من فوائد الحديث :

١- قوله ﷺ :(لا تزرموه) يعني: لا تقطعوا عليه بوله.والحكمة من ذلك ، أولا : حتى لا يُلوّث المسجد .ثانيا : حتى لا يُصاب هو بالمرض ، لو نهروه ، وحَبَسَ بوله .

٢- رفق النبي ﷺ بالأعرابي تألفا له على الدين .

٣- رأى ﷺ أنّ الدلو كافيًا في غسل بوله ،و لم يأمره بحفر المكان ونقل التراب.[١١٠]

٤- قوله : (فقاموا إليه) أي :ليردّوه ، أو يضربوه .

٥- الاهتمام بالمساجد وصيانتها عمّا يُنجّسها .[١١١]

٦- التريث في إنكار المنكر ، والتثبّت فيه ، وعدم العجلة .

٧- الذي حمل الرجل على هذا الفعل هو الجهل .

٨- جمع النبي ﷺ بين طهارة المسجد ، وحفظ الآدمي ، وتعليم الحاضرين .[١١٢]

٩- دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما .فالأخف أن يكمل بوله ، ويفرغ منه ،والضرر الأكبر لو قام إليه الصحابة ، وضربوه ، أو أوقفوه عن إكمال بوله لتكلم عليهم بكلام قبيح ، أو لعنهم ، وسبّهم ، أو لتضارب معهم ، أو نجّس نفسه ، ونجس المسجد ، وعاندهم إلى غير ذلك مما لا يتوقع أو يتوقّع فعله .[١١٣]

١٠- هذا الأعرابي الذي بال في المسجد هو ذو الخويصرة اليماني .[١١٤]

١١- الأعرابي: هو الذي يسكن البادية وإن لم يكن من العرب.

١٢- نجاسة بول الآدمي بالإجماع .

---

(١٠٩) صحيح البخاري ١٢/٨ رقم ٦٠٢٥ .صحيح مسلم ٢٣٦/١ رقم ٢٨٤ .

(١١٠) من ١-٣ مستفاد من أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي٢١٧٤/٣ ومابعدها .

(١١١) من ٤-٥ مستفاد من الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني١٧٨/٢١ .

(١١٢) من ٦-٨ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ١٠٥/٥ .

(١١٣) المرجع السابق ١٠٥/٥ -٤٠٦/٤ .

(١١٤) من ١٠-١٣ مستفاد من الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ٤٠٢/٤ -٤٠٦ .

١٣- طهارة الأرض بصب الماء عليها. ولا يشترط حفرها ، وهو قول الجمهور ، وقال أبوحنيفة : (لا تطهر إلاّ بحفرها). والحديث حجّة في ذلك .

١٤- الأسلوب الحكيم في التعليم ، والتطبيق الأمثل على أرض الواقع .يكون أكثر رسوخا في الذهن ، وأدعى للفهم .

١٥- الحماس ، والاندفاع لابدّ أن يكونا منضبطين بضوابط الشرع .

١٦- أسلوب التعامل فيمن يقع في الخطأ مهم جداً، فأنت حينما تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تذكّر أمرين:

الأول: النيّة ، فاستحضر النية الصالحة . فأنت في عمل جليل ومبارك، وستؤجر وتثاب عليه. الثاني: تخيّر في نفس الوقت الأسلوب الجميل، والتصرف الحكيم ، والكلمة الطيبة والتي لها تأثير في إنكارك ، وذلك حسب المقام والحال.

الموقف الخامس عشر :أمّ المساكين رضي الله عنها

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : (أسرعُكنّ لحاقاً بي أطولكنَّ يداً ، قالت : فكنَّ يتطاولن أيتهنَّ أطول يداً ، قالت : فكانت أطولنا يداً زينب ؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق) [١١٥].

من فوائد الحديث :

١- لا خلاف بين أهل الأثر والسير أن زينب أول من مات من زوجاته ﷺ .

٢- فضيلة ، ومنقبة لأمّ المؤمنين زينب بنت جحش .

٣- تزكية من النبي ﷺ لزينب رضي الله عنها ، بأنها أطول زوجاته يداً ، وهو كناية عن كثرة الصدقة .

٤- فضل من يعمل بيده . لأنها رضي الله عنها ، كانت تعمل بيدها ، وتتصدّق .

٥- لحوق زينب رضي الله عنها بعد النبي ﷺ من أعلام نبوّته .

٦- أن الحكم للمعاني لا للألفاظ، -بخلاف أهل الظاهر- ألا ترى أن أزواجه رضي الله عنهن ، لّما سمعن منه ﷺ توقّعن أنه أراد طول اليد التي هي الجارحة، فلما لم تتوفَّ سودة التي كانت أطولهن يد الجارحة ،وتوفيت زينب قبلهن، علمن أنه لم يرد طول العضو، وإنما أراد بذلك كثرة الصدقة . [١١٦]

٧- بلاغة النبي ﷺ ، وحُسْن بيانه .

٨- هذا الفضل الذي تميّزت به زينب بنت جحش رضي الله عنها ، لا يدلّ على فضلها المطلق على زوجات النبي ﷺ .وإنّما على منقبة فيها ، اختصّت بها ، دون سائر أمهات المؤمنين ، رضي الله عنهنّ أجمعين .

٩- الموت سبيل كل أحد .إلاّ الواحد الأحد .

١٠- الإسلام يحث على العمل ، والكسب لطلب الرزق .

١١- قوله ﷺ : (أسرعكنّ) أي : أنها سريعا ستموت بعده ﷺ ، ولن تعمّر بعده .

١٢- كانت زينب رضي الله عنها صالحة، صوّامة،قوّامة، بارّة، يقال لها: أم المساكين. [١١٧]

---

(١١٥) صحيح البخاري ١١٠/٢ رقم ١٤٢٠ .صحيح مسلم ١٩٠٧/٤ رقم٢٤٥٢ واللفظ له .

(١١٦) من ١-٦ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٢٩١/١٠ ومابعدها .

(١١٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٧/٢.

الموقف السادس عشر :الثبات في أصعب الظروف

عن جابر ﷺ قال خرجنا مع رسول الله ﷺ – يعني في غزوة ذات الرقاع – فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ؛ فحلف أن لا أنتهي حتى أهريق دما في أصحاب محمد . فخرج يتبع أثر النبي ﷺ فنزل النبي ﷺ منزلا فقال : من رجل يكلؤنا ؟ فانتدب رجل من المهاجرين ،ورجل من الأنصار فقال : كونا بفم الشعب . قال: فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب؛ اضطجع المهاجري ،وقام الأنصاري يصلي ، وأتى الرجل فلما رأى شخصه عرف أنه ربيئة للقوم، فرماه بسهم فوضعه فيه ، فنزعه حتى رماه بثلاثة أسهم ثم ركع ،وسجد ثم انتبه صاحبه ، فلما عرف أنهم قد نذروا به هرب ، ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدم ؛قال : سبحان الله ألا أنبهتني أول ما رمى ! قال : كنت في سورة أقرأها فلم أحبّ أن أقطعها. (١١٨)

من فوائد الحديث :

١- معنى (الانتداب) الإجابة إلى ما يؤمر به الإنسان.يقال: ندبه إلى الأمر، أي: دعاه ."فانتدب رجل من المهاجرين" هو عمار بن ياسر."ورجل من الأنصار" هو عبّاد بن بشر".

٢- قوله: "يكلؤنا" أي: يحرسنا.وفيه اتخاذ الحراسة .

٣- "في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها" هي سورة الكهف . (١١٩)

٤- قوله: " في غزوة ذات الرقاع " كانت في سنة أربع من الهجرة.

٥- سميت الغزوة باسم شجرة هناك، وقيل باسم جبل هناك فيه بياض وسوادوحمرة، يُقال له الرقاع، فسميت به. وقيل: سميت بذلك لرقاع كانت في ألويتهم، وقيل: سميت بذلك لأن أقدامهم نُقبت فلفوا عليها الخرق،وهذا هو الصحيح؛ لأن أبا موسى حاضر ذلك مشاهده، وقد أخبر به.

---

(١١٨) مسند الإمام أحمد ٥١/٢٣ رقم ١٤٧٠٤ .سنن أبي داود ٧٧/١ رقم ١٩٨ . صحيح ابن حبان ٣٧٥/٣ رقم ١٠٩٦ . وحسّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٥٧/١ رقم ١٩٣ .

(١١٩) من ١-٣ مستفاد من التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير للصنعاني ٢٦١/٧ .

٦- قوله: " رَبِيئة " الربيئة هو العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه .[١٢٠]

٧- قوله : (نذروا به) أي :شعروا به وعلموا بمكانه .وهذا من رحمة الله لأن السهام لم تصب الصحابي في مقتل ،وإنما كانت مؤثرة جدا ،واستطاع أن يتحمّل على نفسه ؛فلما أثخنته السهام ،وخشي على المسلمين أخبر صاحبه .

٨- يحتج بهذا الحديث من لا يرى خروج الدم ، وسيلانه من غير السبيلين ناقضا للطهارة ، ويقول : لو كان ناقضا للطهارة لكانت صلاة الأنصاري تفسد بسيلان الدم أول ما أصابته الرمية ، و لم يكن يجوز له بعد ذلك أن يركع ويسجد وهو محدث، وإلى هذا ذهب الشافعي.[١٢١]وهو الصحيح .[١٢٢]

٩- الرجل المشرك الذي قُتلت زوجته ، أخذ يتتبع آثار المسلمين ، وحلف أن يريق دما منهم .[١٢٣]

١٠- شجاعة الصحابة ، وشدة بأسهم ، ورباطة جأشهم .

١١- بيان لما كان يتحمله أصحاب النبي ﷺ من الشدائد والمحن في سبيل دينهم .

١٢- قال أبوموسى الأشعري رضي الله عنه :" خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة ونحن ستة نفر، بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، وكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا"، وحدث أبو موسى بهذا ثم كره ذاك، قال: ما كنت أصنع بأن أذكره، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه .[١٢٤]وقد ندم أبو موسى رضي الله عنه أن حدَّث بهذا الحديث، وإنما كره ذلك وندم عليه بسبب خوفه أن يكون أظهر شيئا من عمله الذي احتسب أجره عند الله تعالى، وهذا يدل كما يقول النووي : " .. أنه يستحب للمسلم أن يخفي أعماله الصالحة، وما قد يكابده من المشاق في طاعة الله تعالى، وأن لا يتعمد إظهار شيء من ذلك إلا لمصلحة،

---

(١٢٠) من ٣-٥ مستفاد من شرح سنن أبي داود للعيني ٤٥٥/١ .

(١٢١) من ٧-٨ مستفاد من معالم السنن للخطابي ٧٠/١ .

(١٢٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة ٢٨٢/٥ رقم الفتوى ٢٤٦١.موقع إسلام ويب رقم الفتوى ١٧٩٦٤٧ .

(١٢٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ٢٢٩/١ .

(١٢٤) صحيح البخاري ١١٣/٥ رقم ٤١٢٣ . صحيح مسلم ١٤٤٩/٣ رقم ١٨١٦ .

مثل بيان حكم ذلك الشيء، والتنبيه على الاقتداء به ونحو ذلك، وعلى مثل هذا يحمل ما وُجد للسلف من الإخبار ببعض أعمالهم " .

١٣- من فوائد هذه الغزوة المباركة نزول آيات في تشريع صلاة الخوف،وهي قوله تعالى: { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِينا } (١٢٥)

١٤- وفي ذلك دلالة عظيمة على أهمية المحافظة على الصلاة حتى في أسوأ الظروف وأشد الحالات، كحالة القتال والخوف .

١٥- مقدار حب الصحابة للقرآن الكريم والصلاة، إذ كادت نفس عباد ﷺ تزهق في سبيل إتمام سورة من القرآن لم يشأ أن يقطعها، وإنما قطعها استشعاراً بمسؤولية الحراسة التي كُلّف بها . (١٢٦)

١٦- القيام بأعباء الجهاد ؛ لا يمنع كون الجندي متعبداً لله قواماً لليل ،وتاليا لكتاب الله (١٢٧)

١٧- اهتمام النبي ﷺ بأمن الجنود، ويظهر ذلك في اختياره رجلين من خيار الصحابة ﷺ لحراسة الجيش ليلاً.

١٨- تقسيم الحراسة، ونلاحظ أن الرجلين اللذين أنيطت بهما حراسة الجيش قد اقتسما الليل نصفين، نصفًا للراحة ونصفًا للحراسة، إذ لا بد من راحة جسم الجندي بعض الوقت.

١٩- الشعور بمسئولية الحراسة: فلم يقطع عباد صلاته لألم يشعر به وإنما قطعها استشعارًا بمسئولية الحراسة التي كلف بها، وهذا درس بليغ في مفهوم العبادة والجهاد .

٢٠- استراتيجية مكان الحراسة ، فقد اختار النبي ﷺ فم الشعب مكان إقامة الحرس، وكان هذا الاختيار في غاية التوفيق؛ لأنه المكان الذي يتوقع مهاجمة العدو منه للمعسكر.

---

(١٢٥) سورة النساء آية ١٠٢ .

(١٢٦) من ١١-١٥ مستفاد من مقال دروس وفوائد من غزوة ذات الرقاع . موقع الإسلام ويب .

(١٢٧) موقع إمام المسجد . مقال عن غزوة ذات الرقاع دروس وعبر .

٢١- قرب مهجع الحرس من الحارس : ولذلك استطاع الحارس أن يوقظ أخاه النائم ، ولو كان المهجع بعيدًا عن الحارس لما تمكن من إيقاظ أخيه ، وبالتالي يحدث ما لا تحمد عقباه. (١٢٨)

٢٢- ضرورة ارتباطِ المجاهدِ بالله تعالى دومًا ولاسيما في ساحات القتال، ليتصفَ المجاهدُ بالربانية دومًا؛ التي هي شرطٌ أساسٌ في جند الله .

٢٣- أغلبُ الظنِ أن هذه الصحابي وصل إلى درجة من الخشوع والاستمتاع بالقيام وبتلاوة القرآن مبلغًا جعله لا يبالي بتلك (الوخزات) التي كان يشعرُ بها في قيامه.

٢٤- كانوا ﷺ أحرصُ الناس على الوقت ؛ فلم يكتفِ عبادٌ بالحراسة بل جمع لها "القيام"، استثمارًا للوقت، رغم ما بهم من ضنك وعوز . (١٢٩)

٢٥- ضرب الصحابة ﷺ أروع الأمثلة في كلّ المجالات ، فهم القدوة الحسنة بعد نبيّهم محمد ﷺ .

---

(١٢٨) من ١٧-٢١ مستفاد من السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث للدكتور علي الصلابي . الفصل العاشر - أهم الأحداث ما بين أحد والخندق . المبحث الرابع - غزوة ذات الرقــاع . موقع الشبكة الدعوية .

(١٢٩) من ٢٢-٢٤ مستفاد من مقال عن غزوة ذات الرقاع صور تربوية وتطبيقات عملية . محمد مسعد ياقوت. موقع نصرة محمد رسول الله ﷺ .

الموقف السابع عشر :امرأةٌ مكلومةٌ سَمِعَتْ وأطاعت النبي ﷺ

عن الزبير بن العوام ﷺ قال : إنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى كادت أن تشرف على القتلى ، قال : فكره النبي ﷺ أن تراهم ، فقال : المرأة ، المرأة . قال الزبير : فتوسمت أنها صفية ، قال : فخرجت أسعى إليها ، قال : فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى ، قال : فَلَدَمَتْ في صدري ، و كانت امرأة جلدة ، قالت : إليك عني لا أرض لك ، فقلت : إن رسول الله ﷺ عزم عليك ، قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة ، فقد بلغني مقتله فكفِّنوه فيهما ، قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة[١٣٠] و حياء أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له ، فقلنا لحمزة ثوب و الأنصاري ثوب ، فقدّرناهما ، فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما ، فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له .[١٣١]

من فوائد الحديث :

١- هذه الصحابية رُغم مصابها الأليم إلاّ أنها استجابت مباشرة ، لطلب النبي ﷺ ، وأمره .لّما قال لها ابنها الزبير ﷺ : (إنّ رسول الله ﷺ عزم عليك ، قال : فَوَقَفَت) . فقد وقفت في مكانها ، و لم تتحرك .

٢- في البداية لم يعرف الزبير ﷺ من تكون تلك المرأة ، التي كانت متجهة للقتلى ، ثمّ بعد ذلك ، توسّم من جسمها ، ومن مشيتها ، أنّها أمّه صفيّة بنت عبدالمطلب رضي الله عنها.

٣- النبي ﷺ أيضا لم يعرف أنّها صفيّة عمّته رضي الله عنها ، بدليل أنّه قال : المرأة ، المرأه ، أي : أدركوا هذه المرأة ، لا ترى القتلى ، خاصة أنّ فيهم من مُثّل به .

---

(١٣٠) الغضاضة : المنقصة والعيب .(موقع معجم المعاني) .

(١٣١) مسند الإمام أحمد ١٩٥/٢ رقم ١٤١٨ وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح . مسند أبي يعلى ٤٥/٢ رقم ٦٨٦ .السنن الكبرى للبيهقي ٥٦٣/٢ رقم ٦٦٨٤ . وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٦٥/٣ رقم ٧١١ .

٤- إنّ شكل الميّت يكون له رهبة في نفس الرائي ، كيف والرائي امرأة ، بل وترى قريبها ، والعزيز لديها ، وهو مجندل على الأرض ، والدماء تسيل منه ، وقد مُثّل به ، إنه منظر مؤلم ، ومقزز للنفوس ، ومهيّج للبكاء .

٥- كان هذا الموقف الرهيب في غزوة أحد ، في السنة الثالثة من الهجرة .

٦- شفقة النبي ﷺ ، ورحمته بأصحابه ، وبأمّته .

٧- قوة ونشاط الصحابية صفيّة رضي الله عنها ، حيث قال عنها ابنها الزبير : (فَلَدَمَتْ في صدري ، و كانت امرأة جلدة) .

٨- يحتاج الإنسان في الأمر الجلل ، أو الخطير أن يجري . أو يسعى بقوّته .

٩- قد يجوز النظر للمرأة الأجنبية إذا اقتضى الأمر ، وفيه مصلحة راجحة ، لا للمتعة واللذّة .في قوله :(فتوسّمت أنّها صفيّة) .فهنا الزبير ﷺ نظر إلى المرأة ، فمن خلال النظر إلى جسدها ، وطريقة مشيتها ، تبيّنت له .

١٠- قوله : (تشرف على القتلى) : أي كادت أن تصل إلى المكان الذي فيه مجموعة من قتلى المسلمين .

١١- قول النبي ﷺ : (المرأة ، المرأة) أي : أدركوا المرأة ، والحقوا بها ، واجعلوها ترجع لا ترى منظر القتلى .لأنّ بعض المناظر تؤثر في النفوس .

١٢- فطنة الزبير ﷺ وذكائه .

١٣- قول صفية رضي الله عنها : (إليك عنّي لا أرض لك) دعاء لا يقصد به ، إنما جرى به اللسان .

١٤- تأثّر النبي ﷺ بمقتل عمّه حمزة ﷺ ، تأثّرا بالغا . فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ مرّ على حمزة وقد مُثّل به فقال " لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية ، حتى يُحشر من بطونها " [١٣٢] .

١٥- كان حمزة ﷺ فارساً عظيماً في الجاهلية والإسلام .

١٦- استُشهد حمزة ﷺ على يد العبد الحبشي وحشي ﷺ حينما كان كافرا، ولم يُقتل مواجهةً ولا مبارزة .

([١٣٢]) سنن أبي داود ١٦٤/٣ رقم ٣١٣٨ .سنن الترمذي ٣٣٥/٣ رقم ١٠١٦ . وحسّنه الألباني في صحيح الجامع ٩٤١/٢ رقم ٥٣٢٤ .والعافية أي: السباع والطير التي تقع على الجيف فتأكلها.شرح سنن أبي داود للعيني ٦٦/٦ .

١٧- وحشي بن حرب صحابي رأى النبي ﷺ ، وأسلم على يديه ، ولا حجّة لمن أنكر صحبته ، وجعله من التابعين .وقَتْلُه لحمزة رضي الله عنه ، وإن كان هذا الحدث عظيم الوقع على المسلمين ، وخاصّة على النبي ﷺ ، إلا أنّ هذا كان في الجاهلية ، فلا يُسأل عنه ، إضافة إلى أن الإسلام يجبّ ماقبله .

١٨- قوله : (فُعِل به كما فُعِل بحمزة) أي : إنّه مُثّل بهذا الأنصاري رضي الله عنه، وتمّ تشويه جثّته ، كما فُعِل بحمزة رضي الله عنه .

١٩- كانت غزوة أُحد ، من الغزوات المشهورة في التاريخ الإسلامي ، حيث خالف الرماة فيها أمر النبي ﷺ ، فكانت الهزيمة بسبب هذه المخالفة ، وقد كان النصر حليف المسلمين في بداية المعركة .

٢٠- جواز القرعة ، في قوله : (فأقرعنا بينهما) .

٢١- قلّة ذات اليد عند المسلمين ، في ذلك الوقت .

٢٢- الحياء من الإيمان .

٢٣- تكاتف المسلمين مع بعض .

٢٤- حُبّ الصحابة لنبيهم ﷺ أكثر من نفوسهم .

الموقف الثامن عشر :امرأة لها بصمة

عن سهل ﷺ أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة منسوجة فيها حاشيتها ، أتدرون ما البردة ؟ قالوا : الشملة . قال : نعم. قالت : نسجتُها بيدي ؛ فجئت لأكسوكَها فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها فخرج إلينا وإنها إزاره فحسّنها فلان فقال اكسنيها ما أحسنها قال القوم : ما أحسنت ! لبَسَها النبي ﷺ محتاجا إليها ثم سألته ، وعلمت أنه لا يرد. قال : إني والله ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفني قال سهل : فكانت كفنه . ([١٣٣])

من فوائد الحديث :

١- حب الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ .

٢- استحباب الهدية .

٣- زهد النبي ﷺ ، حيث كان محتاجا لها ، مع أنه ﷺ لو أراد الدنيا أتته صاغرة.

٤- التبرك بالنبي ﷺ ، وآثاره ، أما غيره من الصحابة والصالحين فلا .

٥- إذا قبل الإنسان الهديّة ، فإنها تكون في مُلكِه ، يفعل بها مايشاء ، فالنبي ﷺ ، لّما قبل الهدية ؛ لبسها ، ثم لّما طلبها الصحابي منه ، أعطاها إياه .

٦- لا بأس بسؤال الناس إذا كان الإنسان محتاجا .

٧- لابد للمسلم أن يدفع التهمة عن نفسه ، في حال الإنكار عليه .

٨- جواز تحصيل ما لابد للميت منه ؛ من كفن ونحوه حال حياته .

٩- قوله : فيها حاشيتها أي : أنها جديدة لم يُقطع هدبها ، و لم تُلبس بعد .

١٠- قوله : فأخذها النبي ﷺ محتاجا لها : كأن الصحابة عرفوا ذلك بقرينة حال ، أو أنّه تقدّم قول صريح يدلّ على حاجته ﷺ .

١١- حُسْن خُلُق النبي ﷺ .حيث قبل الهدية وتقبّلها بقبول حسن ، ولبسها .

١٢- استحباب قبول الهدية .

١٣- لا بأس بأن يُرغّب الصانع لصنعته ، ويُسوّق لها ، وذلك أدعى لقبولها، بشرط أن تكون جيّدة الصُنع .

([١٣٣]) صحيح البخاري ٢/٧٨ رقم ١٢٧٧ .

١٤- جواز استحسان الإنسان ما يراه على غيره من الملابس وغيرها ، إما ليعرّفه قدْرها ، وإمّا ليُعَرّض له بطلبها منه إذا جاز له ذلك ، حيث إن المصطفى ﷺ عُرِف عنه أنه كان لا يردّ سائلا ، وذلك من كرمه ، وجوده ، وبذله.

١٥- لا بأس بالإنكار بشدة في بعض الحالات ، وذلك لمصلحة تقتضي ذلك ، وإن لم يبلغ المنكر درجة التحريم . ([١٣٤])

١٦- إيثار النبي ﷺ أصحابه على نفسه الشريفة . ([١٣٥])

([١٣٤]) من ٨-١٥ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١٤٣/٣-١٤٤ .

([١٣٥]) عمدة القاري للعيني ٢٥٨/١٢ .نقلته من كتابي : خمسون موقفا للنبي ﷺ ص ٦٢ .

الموقف التاسع عشر :الثبات على المبدأ

عن الزهري عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، أن حكيم بن حزام ﷺ ، قال: سألت رسول الله ﷺ ، فأعطاني، ثم سألته، فأعطاني، ثم سألته، فأعطاني ثم قال: «يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر ﷺ ، يدعو حكيما إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر ﷺ دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي . ([136])

من فوائد الحديث :

١- قوله (خضرة حلوة) شبهه في الرغبة فيه، والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة ؛فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده والحلو كذلك على انفراده فاجتماعهما أشد وفيه إشارة إلى عدم بقائه لأن الخضروات لا تبقى ولا تراد للبقاء . ([137])

٢- قوله: (فمن أخذه بسخاوة نفس)، يريد من أخذه من غير حرص وشره، فلا يمسكه ضنا به، لكن ينفقه ويتصدق به.و وقوله: (ومن أخذه بإشراف نفس كان كالذي يأكل ولا يشبع)، يريد أن سبيله في ذلك سبيل من يأكل من ذي سقم وآفة، يأكل فيزداد سقما، ولا يجد شبعا، فينجع فيه الطعام، وأحسبه أراد من به الجوع الكاذب، وهو علة من العلل .

٣- التعفف عن مافي أيدي الناس .

([136]) صحيح البخاري ١٢٣/٢ رقم ١٤٧٢ .صحيح مسلم ٧١١/٢ رقم ١٠٣٥ .

([137]) شرح محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ٧١١/٢.

٤- قوله: (اليد العليا خير من اليد السفلى)، فإنه يفسر على وجهين: أحدهما: أن العليا المنفقة والسفلى السائلة.والوجه الآخر: أن تكون العليا هي المتعففة، روي ذلك عن ابن عمر، وهو أشبه الوجهين ههنا. ([١٣٨])

٥-التأنيث في (خَضِرَة) أن تكون التاء للمبالغة ، أوباعتبار أنواع المال ، أو الصورة أو تقديره كالفاكهة الخضرة الحلوة .شبه المال في الرغبة فيه بها فان الأخضر مرغوب فيه من حيث النظر والحلو من حيث الذوق فإذا اجتمعا زاد في الرغبة .

٦- قوله : (لا أرزأ أحدا بعدك) معناه لا أنقص مال أحد بالأخذ منه ، ولا أسأل أحدا بعدك .

٧- إن قلت: لم أمتنع من الأخذ مطلقا وهو مال مبارك إذا كان بسعة الصدر مع عدم الإشراف. قلت :مبالغة في الاحتراز إذ مقتضى الجبلة الأشراف والحرص والنفس .

٨- جواز إعطاء السائل من المال مرتين ، وثلاث مرّات .

٩- ما كان عليه رسول الله ﷺ من الكرم .

١٠- الموعظة والحض على الاستغناء عن الناس بالصبر ، والتوكل على الله .

١١- فضل الغني على الفقير .

١٢- أنه لا يستحق أحد من بيت المال شيئا إلا بعد إعطاء الإمام .

١٣- إنّه لا قهر في الأخذ من العطاء ، وإنما أشهد عمر رضي الله عنه على حكيم لأنه خشي سوء تأويله ، وخشي كلام الناس ، فأراد أن يبرئ ساحته بالإشهاد عليه .

١٤- ما جاء من المال الحلال من غير سؤال ؛ فإنّ أخذه خير من تركه .

١٥- قوله (الفيء) هو لغة الخراج والغنيمة واصطلاحا هو المال المأخوذ من الكفار بدون إيجاف خيل وركاب. ([١٣٩])

١٦- قوله :(العطاء) أي الذي يُعطى من بيت المال على وجه الاستحقاق . وهو ما يعطيه الأمراء للناس من قراراتهم ، وديوانهم الذي يقرّرونه لهم في بيت المال، وكان يصل إليهم في أوقات معينة من السنة . ([١٤٠])

([١٣٨]) من ٢-٤ مستفاد من أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي ٨٠٠/٢ .

([١٣٩]) من ٥-١٥ مستفاد من الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ١٧/٨ ومابعدها .

([١٤٠]) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنـزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر بن علي الهندي الفَتَّنِي ٦٢١/٣ .

١٧- ثبت حكيم بن حزام ﷺ على المبدأ الذي اتخذه لنفسه ، أنّه لا يسأل أحداً شيئا بعد رسول الله ﷺ .

١٨- النبي ﷺ يربي نفوس أصحابه .فالكلام الذي قاله النبي ﷺ لحكيم أثّر فيه أيّما تأثير .

١٩- كثرة السؤال لطلب المال ، تُذهب ماء الوجه .

٢٠- المال عصب الحياة ، وعديل الروح .

٢١- كلمّا تعفّف المرء عن أشياء الآخرين ؛ سمت نفسه .

٢٢- صراحة عمر ﷺ .

٢٣- النبي ﷺ يتعامل في أمور كثيرة بالثلاث ، فيدعو ويكرر الدعاء ثلاثا ، ويكرر الكلام ثلاثا حتى يُفهم عليه ، وأشياء أخرى . منها هنا فقد أعطى حكيما ثلاث مرات ، ثمّ نصحه بعدها ، ووجّهه .

٢٤- ماسأل حكيم رسول الله ﷺ ؛ إلاّ لأنّه كان محتاجا إلى المال .

٢٥- الذي يتّخذ قرارا مصيريا ، مثل الذي اتخذه حكيم ﷺ ، فعليه أن يتحمّل الآثار المترتبة على القرار .

٢٦- البركة في المال من الله سبحانه .

الموقف العشرون :فاز بسماع النبي ﷺ له وإجابة دعائه

عن زر بن حبيش عن ابن مسعود ﷺ قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد ، وهو بين أبي بكر وعمر ، وإذا ابن مسعود يصلي ،وإذا هو يقرأ النساء ، فانتهى إلى رأس المائة . فجعل ابن مسعود يدعو ،وهو قائم يصلي ،فقال النبي ﷺ :اسأل تعطه، اسأل تعطه، ثم قال :من سرّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل ، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد . فلما أصبح غدا إليه أبو بكر ليبشرّه ، وقال له : ما سألت الله البارحة ؟ قال : قلتُ : اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتدّ ، ونعيما لا يَنْفد ،ومرافقةُ محمد في أعلى جنة الخلد . ثم جاء عمر ﷺ فقيل له إن أبا بكر قد سبقك، قال: يرحم الله أبا بكر، ما سبقته إلى خير قط، إلا سبقني إليه " .([141]) ([141]).

من فوائد الحديث :

١- الإمام مسؤول أمام الله عن رعيّته .

٢- السّمرُ لا يكون إلاّ في الليل .

٣- النبي ﷺ يُفضّل السّمر مع أبي بكر ﷺ .

٤- استحباب نقل البشارة ، والمسارعة بتبليغها لصاحبها .

٥- المسجد مكان الطاعة ، والعبادة .

٦- وجوب القيام في صلاة الفرض للقادر .

٧- الصلاة راحة للنفس ، وطمأنينة للفؤاد ، وإزالة للهموم .

٨- كان ابن مسعود ﷺ مدرسةً لوحده .

٩- تواضع النبي ﷺ ، ولين جانبه .

١٠- العزّ والشرف ، والفضل ، في سماع النبي ﷺ لأحد أصحابه .

١١- متابعة الصحابة ﷺ ، لنبيهم ﷺ .

١٢- مسارعة الصحابة إلى فعل الخير .

١٣- مسارعة أبي بكر ﷺ إلى الخير معروفة .فكان دائما الأوّل في المسارعة .

([141]) مسند الإمام أحمد ٣٥٩/٧ رقم ٤٣٤٠ . وقال شعيب الأرنؤوط ومن معه : " صحيح بشواهده ، وهذا إسناد حسن ". وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٧٩/٥ رقم ٢٣٠١ .

١٤- الدعاء عبادة عظيمة .

١٥- أثبت النبي ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه إجابة الدعاء .

١٦- استحباب إدخال السرور على المسلم .

١٧- على المسلم أن يكون له همّة عالية ، تسمو به إلى معالي الأمور .

١٨- الغضّ : الطريّ الّذي لم يتغيّر، أراد طريقته في القراءة .

١٩- قوله ﷺ : (كَمَا أُنْزِلَ) بالبناء للمفعول، أي على الوجه الّذي أنزله الله عَزَّ وَجَلَّ .

٢٠- ما كان عليه النبيّ ﷺ من كشف مزايا أصحابه الكرام، وإبرازه للناس حتّى يعرفوا فضلهم، ويقتدوا بهم.

٢١- بيان فضل تحسين قراءة القرآن.

٢٢- فضيلة ومنقبة لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

٢٣- جواز مدح الإنسان بما فيه، تشجيعًا له، وحملًا لغيره على الاقتداء به .[١٤٢]

٢٤- ماكان رضي الله عنه يعلم بأن خير الناس ﷺ ، ومن معه رضي الله عنهما ، سيأتون له في الليل ، وسيستمعون لقراءته .

٢٥- محبّة النبي ﷺ وصحبه الكرام ، للمسجد ، وتعظيمهم له .

٢٦- كانت الحالة التي وُجِد عليها ابن مسعود رضي الله عنه ، حالةً يحبها الله ، ورسوله ﷺ .

٢٧- قد يحاول الإنسان أن يلحق بشخص ، لكنه لا يستطيع ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، لكن عليه ألاّ ييأس ، ويقنط من رحمة الله ، بل عليه أن يبذل جهده ، وطاقته ما أمكن لفعل الخير ، وتقديم ماعنده ، ولا يحتقر مايُقدّمه ويعمله .

٢٨- نعمة الإيمان أعظم النّعم .

٢٩- النعيم الذي لا ينفد هو نعيم أهل الجنّة .

٣٠- فيه ثناء ، وتزكية لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ، والحث على تلقّيها منه .

---

(١٤٢) من ٣٨-٤٣ مستفاد من مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه . محمد بن علي الأثيوبي ٣/٣١١ ومابعدها .

الخاتمة

وفي ختام هذه الورقات ، أسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأسأله سبحانه أن ينفع بها ، وأن يبارك فيها ، وأن أكون قدّمت شيئا يفيد القارئ الكريم . فإن أحسنت فهو من الله تعالى ، وهو ما أطمحُ إليه وأَنْشُدُه ، وأسعى من أجله وأطْلُبُه ، وما كان من خطأ ، وغفلة فهو من نفسي ، والشيطان ، وأستغفر الله من زللي ، وتقصيري . والحمد لله أولا ، وآخرا .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمـــــة	١
الموقف الأول : فضل من يغرسُ غرساً أو يزرعُ زرعاَ فيأكلُ أحدٌ منه	٢
الموقف الثاني: باع بستانه بنخلة في الجنّة	٥
الموقف الثالث: تصدّقَ بأحبّ مالٍ لديه	٨
الموقف الرابع: حبّ النبي ﷺ والدفاع عنه	١٤
الموقف الخامس: إيجابية ذات النطاقين رضي الله عنها	١٧
الموقف السادس: الصدقة على سارق وزانية وغني	٢٠
الموقف السابع: لم يعمل خيرا قطّ	٢٣
الموقف الثامن : من سَنّ سُنّة حسنة فله أجرها	٢٥
الموقف التاسع : أبوبكر رضي الله عنه يسبق دائما	٢٨
الموقف العاشر : المبادرة إلى الجنّة	٣٠
الموقف الحادي عشر : مسارعة الأشعريين إلى الخير	٣٣
الموقف الثاني عشر : فضل الصدقة	٣٤
الموقف الثالث عشر : يامعشر النساء تصدّقن	٣٧
الموقف الرابع عشر : من أخلاق النبي ﷺ الرّفق	٤٠
الموقف الخامس عشر : أمّ المساكين رضي الله عنها	٤٢
الموقف السادس عشر : الثبات في أصعب الظروف	٤٣
الموقف السابع عشر :امرأةٌ مكلومةٌ سَمِعَتْ وأطاعت النبي ﷺ	٤٧
الموقف الثامن عشر : امرأة لها بصمة	٥٠
الموقف التاسع عشر :الثبات على المبدأ	٥٢
الموقف العشرون : فاز بسماع النبي ﷺ له وإجابة دعائه	٥٥
الخاتمـــــة	٥٧
فهرس الموضوعات	٥٨